سمير حمايه

مسرح خيال الظل

مجموعة قصصية

الطبعة الأولى ٢٠١٧

بطاقة مسرح خيال الظل

عنوان المؤَلَّف : مسرح خيال الظل

المؤلِّف : سميرة حمايه

التصنيف : مجموعة قصصية

رقم الإيداع : ٢٠١٧/٢٠٧٨٠

عدد الصفحات : ١٣٠ صفحة

رقم الإصدار الداخلي: ٤٢

تاريخ الإصدار الداخلي: ٢٠١٧/١٠ طبعة أولى

تصميم الغلاف والتنسيق: دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

سجل تجارى : 58365

بطاقة ضريبية : 35-01-572-00031-5-165

رقم التسجيل : 202-662-544   7-2017

E-mail: alnile waalforat@yahoo.com

twitter: النيل والفرات

youtube: alnile waalforat@yahoo.com

facebook: alnile wa alforat

هاتف : 01202541192 - 01116202218 - 01011256943

الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة ١٣ - عقار ٣٠٤ - الدور الثانى - أمام سنتر ١٣

الإهـــــداء

خلف ذاكرة العشق تسكن قلوب المحبين..

تحت أسوارها أنا وأنت نفترش الأمل..

نحدق في التاريخ

سميرحمايه

رؤية الناشر

قراءه للمجموعة القصصية الحب المحرم

للأديب سميرحمايه

تقديم الروائي والقاص والناقد فؤاد نصر الدين

يعرف الكاتب سميرحمايه بأنه كاتب شمولي. يكتب القصة. والقصيرة جدا والرواية والمقال وهذه الابداعات قلما تتواجد الأن في شخص واحد لأن هذه المقدرة الأبداعية تحتاج الي موهبة خاصة وقدرة علي التعبير وصيغ الأفكار الي فنون أدبية جميلة.

وهنا هو يقدم لنا مجموعته القصصية (مسرح خيال الظل) كاشفا لنا عن نظرته الحياتية وعمق فكره في فهم الواقع وجاء ذلك من خلال أفكاره وشخصياته وبيئة حياته. وتلك النظرة الشمولية للحياة. حيث يقدم لنا أحداثا وشخصيات واقعية من واقع المجتمع الذي يعيش فيه ويصوغها لنا في أسلوبه الأدبي الرشيق فجاءت قصصه في غاية الواقعية في معظمها وفلسفية ورمزية في القليل منها ورومانسية وطبيعية وهي مذاهب أدبية عالمية يجيدها سميرحمايه جيدا ويعي مضامينها فهو يصوغ واقع الأحداث وبيئتها من خلال الريف والقرية والمدينة والشواطئ واصفا ماتلتقطه عينيه من صور جميله

للأمواج والسماء والأزهار والحقول والأشجار وسجل ماهو جميل.

واذا كان النقاد يقولون أن القصه القصيرة أصعب فنون الأدب وهي تحتاج إلي إسلوب رشيق وخيال واسع ودراسه نفسية كبيرة.

وتغلغل في أعماق النفس البشرية ومخالطة جميع البيئات والطبقات الشعبية.

فقد نجح الكاتب (سميرحمايه)في تقديم كل هذا في مجموعته (مسرح خيال الظل) . فحينما نقرأ قصة من المجموعه (عسل بطعم الصبار) نجده يمزج في فنية فنون الكتابة التي يمارسها في إبداعه ليقدم لنا قصة قصيرة بوصف مسرحي... هو لم يكتب قصة حوارية بل قدم وصفا وشكلا مسرحيا.

يقول ((يبدو كل شئ في المكتب فوضوي فالجاكت علي الكنبة المواجهة للمكتب والتي يحيط بها اثنين من الكراسي. لا يوجد مكان يسمح للموكل بالجلوس سوي اثنين كرسي امام المكتب مباشرة تتوسطهما منضدة صغيرة))

نحن نري المشهد وكأننا امام خشبة مسرح حتي أنه يلمح لنا ويقول بذلك حينما يقول ((وكأن سقف المكتب ستارة مسرح لخيالات مرئية تفتحها الذاكرة لتبدأ أحداث الفصول)) هنا يكشف لنا المؤلف أنه واع بما يكتبه. ثم يفاجئنا بأوصاف أخري خارج الحالة المسرحية. لينطلق بنا الي الطبيعة حيث نشاهد معه الإسترجاع (فلاش باك) لبطل قصته (عارف) وذكرياته بقريته التي ترعرع

فيها ومن خلال القرية يقدم لنا حياة الأهالي والمزارعين في الحقول ومقاومة دودة القطن. وهم ينشدون الأغاني الشعبيه تلك التي لم ينسي المؤلف أن يسجل لنا منها بعض الابيات

((الليل.... الليل وغريب أبيت فين فايت علي دربكم..

منديل طرف عيني

أبكي علي حبكم

ولا ابكي علي عيني.

فكرة القصة بسيطه جدا وهي تحدثنا عن ذكريات المحامي (عارف) مع حبيبة صباه (أحلام) في القريه في فترة زمنية لم يحددها الكاتب الواعي بالساعة أو الدقيقة بل حدد الزمن القصصي بعمر السيجارة التي كان يدخنها (عارف)ولما أنتهت كانت أحلام وابنها كرم يجلسان امامه وقد جاءت احلام من اجل استخراج (اعلام وراثه)

.. لم تكن احلام الواقفة أمامه. بل شبح أحلام. حيث نحل جسدها وأصابها بسهامه.

.. الكاتب نجح من خلال فكرته البسيطه في تقديم شكل أدبي يمزج بين القصه والمسرح وأعتقد أنه كان يسعي الي ذلك وقد نجح فيه.

في قصته (الحب المحرم يقدم لنا قصة عبر علاقة حب محرم كان من ثمرته طفلا. وعندما تواجهه المرأه بالطفل فينكر عليها فكرتها بالاحتفاظ به ويدور بينهما نقاش حاد.

.. وأيضا هنا بساطة الفكرة ولكن (سميرحمايه)يصوغها باسلوب بديع واصفا البحر والأزهار برقته الشاعرية يقول ((كانت الدنيا واحة خضراءمثمرة.. مترامية الأطراف لا حدود لها.. فنري مبانيها الشاهقة... أشجار نرجس وياسمين... سماؤها عقود لألئ تتدلي وتزين جيدها. كل مافيها يرقص ويغني.

.. هو هنا ينتقل بنا الي الطبيعة بجمالها وسحر عبر قصة (الحب المحرم).

في قصة (الرسالة) أيضا يقدم لنا صوره من صور الخيانة في الحب. فالحبيب يهرب من حبيبته الأولي ليعيش ذات التجربة مع إمرأة أخري.

وهنا يقدم لنا المؤلف صوره من صخب المدينة. ضوضاء السيارات. والازدحام. والأصوات. ليعبر لنا عن الحالة النفسية التي تعيشها البطلة العاشقة المخدوعة في حبيبها والتي قررت ملاقاته في الاسكندرية.

والكاتب ينتقل بنا من صخب واقعي الي صخب نفسي. فهو يقدم لنا الحالة النفسية لهذه المرأه قائلا ((تركت كل الحياة.... عقلها الباطن استعمر عقلها الظاهر وانتصر عليه وتركه أسيرا ومقيدا مع المعقول في قيود (اللامعقول)ان سمير حمايه يثبت لنا أنه علي وعي شديد بما يقدمه لنا من خلال هذه القصص. فهو يتجول بنا في مدن الحياة الانسانية ليقدم لنا صراعاتها المختلفة وأشكالها المتباينة. بل هو يقدم لنا أزمة الانسان المعاصر في مجتمع الكذب والخداع والغش والفساد والقتل كما في قصته (مسرح خيال الظل)التي بدأها بجملة عندما قتل الأستاذ عبدالحميد بواسطة زوجته وعشيقها.........

... فالكاتب سميرحمايه يقدم لنا في مجموعته القصصيه (مسرح خيال الظل) نماذج من الكتابة الفنية الإبداعية في رشاقة وبراعة ومهارة. معبرا من خلاله عن ثقافته وقراءاته ومعايشته للحياة كما يجب أن تكون الحياة.

وهو من خلال المجموعة يثبت أن القصة ليست فقط فكره تدور حولها الأحداث والشخصيات. بل أيضا من لغة شاعرة أحيانا وفلسفةأحيانا أخري.

في قصته (نسر الشرق) يقدم لنا حكاية العلاقات الإنسانية عبر الشبكة العنكبوتية للنت فعلي الفيس بوك تتعرف (هدي) علي أحد الرجال سمي نفسه باسم مستعار علي الفيس بوك هو (نسر الشرق) وتشعر المرأة بأنه

كالنسر لو حلق حول فريسة لا تخرج من بين أظافره وقد وقعت المرأة في حبه عبر النت ثم راحا يتبادلان العلاقات الجنسية الافتراضية التي أشبعت المرأة المحرومة من المتعة الحقيقية رغم زواجها. وعاشت علي النت أمتع اللحظات بكل الأهات والتأوهات التي لا تجدها في واقعها المعاش مع الزوج.

وحينما اتفقا علي تحويل اللقاء من افتراضي الي واقعي. اختلفت رؤية الرجل. فهو وسيم جسيم وهي نحيفة وضعيفة وليست بجميلة كما كان يتخيلها فاستأذن منها ليختفي الي الأبد. أصيبت المرأه بصدمه عصبية أدخلتها المصحة لتحكي للطبيب المعالج.

تلك القصة واقعيه وتحدث للكثيرين من خلال النتائج السيئة لإستعمال النت وخاصة الفيسبوك.

القصة بلا شك معالجه نفسية من واقعنا الحديث عبر الجهاز الإلكتروني وشبكة النت.

وتستمر هذه المجموعة القصصية المشوقة والممتعة بقصصها الهادفة الحياتية والتي انتقاها الكاتب من الحياة.

مجموعة تستحق القراءة والدراسة النقدية الأكاديمية.

فؤاد نصر الدين

الأسكندرية

في ١٩ مارس ٢٠١٤



الخروج من الدائرة

نعيش في واقع مر مرصوف بالطامعين واللصوص ومسقوف بالمغفلين والجبناء... نسير بين الدروب الموحشة تظللنا الغيوم والسحب... هربت الشمس من فخ دنيانا وتركت لنا الظلام يخرج لنا لسانه ويصطادنا بشباك أشباحه... دموع وجراح... فقراء تتلوي بطونهم من الجوع.. وأطفال افترشوا الأتربة والأرصفة سكنا لهم... إن نمنا لا نصحوا إلا على همس أشباح المجرمين... مطية لهم نحن.. ودماءنا أنهار ترويهم... يقيمون مواكبهم علي اتراحنا.. يحتفلون ويرقصون علي جراحنا... يتلذذون بأوجاعنا..

في غفلة منهم حاولت ان أهرب أتنفس تاركا مواكب أفراحهم.... قادتني قدماي الي درب موحش خلا من كل مظاهر الحياة

وكأني في مدينة أموات و وقدماي تتعثر بالجماجم البشرية وأيادي طويلة تخرج من شقوق الارض لا أعرف ماذا تريد.. هل تطلب المساعدة أم أنها تحاول أن تأخذني وتهوي بي في باطن الأرض... صراخ.. عويل... وإذ بي أجد رجلا رث الثياب.. طويل اللحية.. يرسم دائرة ويحدث نفسه ثم يضحك بقهقهة عالية... أقتربت منه في فضول وقلت له... السلام عليكم

رد في فتور... أي سلام يأتي من أهل الكلام... ؟

قلت له... ماذا تقصد....

قال... انتم أناس يذكرون السلام كلاما لا فعلا... تحيتكم السلام بالكلام وباطنكم الشر واللعنة.

أصغي اليه في صمت وذهول وبادرته... ماإسمك ياسيدي .....؟

ضحك بصوت عالي وصدي صوته يكاد أن يزلزل قدماي.. إنتابتني رعشة ولكن حاولت التماسك وقلت له لماذا تضحك أنا أسألك عن اسمك....

نظر لي نظرة بسخرية وقال... أتعجب من سؤالك.. ؟

قلت له... أي سؤال انا أـسأل عن أسمك... ؟

نظر لي بعينين جاحظتين وقال... ماتسأل عنه فقدته منذ زمن... ولأول مره أتذكر انه كان لي يوما إسم..

عاد مره أخري يرسم الدائرة علي الأرض ويبتسم... ثم قال... لم يعد بي حاجه لإسمي وقد نسيته ولم أعد أتذكره لانه لم يعد هناك أحدا يناديني به...

اقتربت منه وجلست علي الأرض فغموض حديثه قد جذبني وعذمت أن استكشف باطنه وقلت له... هل لك أسرة

قال... لا.. أسرتي وحدتي وهي أنيسي في غربتي لقد ولدت غريبا وسوف أموت غريبا ولكن أنا شجاع

وأنت جبان... هل تري هذه الدائرة...

قلت له نعم.... قال هي سجنكم في الحياة تعيشون فيها وتموتون فيها.. ولأنكم جبناء تخليتم عن الفضيلة وتشبهتم بالحيوانات

فحبسوكم في تلك الدائرة وضعوكم في قفص واحد.. الأسود مع النمور والذئاب والثعالب والخراف والحمير والبقر والجاموس والماعز... كلكم داخل الدائرة ايها الجبناء وداخل القفص.

قلت له ومن وضعنا في القفص.....

ضحك بصوت عالي يضارع ضجيج العاصفة وصداه يزلزل كياني. وقال... القرود.. هم أشد الحيوانات جبنا وخوفا وحتي يأمنوا سلامتهم أدخلوكم الدائرة وحبسوكم في هذا القفص.. تتصارعوا مثل الثيران وتنبحوا مثل الكلاب وتنهقوا مثل الحمير وتخافوا وترتعدوا مثل الثعالب

... قلت له وهل القرود يمكنها حبس الأسود.

قال.... نعم إن ملكت القرود مفاتيح الدائرة فيمكنها أن تروض الأسود وتستأنسها.

قلت له وانا من أي فصيل..

قال كلكم جبناء... وأنت لاتقل عنهم جبنا تتحدث معي وترتعد مفاصلك وإن حاولت التماسك امامي وحتي حينما اقتربت مني كنت تحاول أن تثبت لنفسك أنك شجاع. فلا تخدع نفسك.. أنتم من نسج خيوط العنكبوت ليسكنها..

قلت له... أنا إنسان وليس حيوان وتجمعنا الإنسانية.

ابتسم في صمت وقال... أنتم جثث والفرق بينكم وبين جثث الأموات أن جثث الأموات ساكنة وخرجت منها أرواحها لتحلق في الفضاء ولكن أنتم جثث متحركة في الشوارع والميادين وتسكن المنازل.. أنتم جثث وأموات منذ الولادة قتلوا أحلامكم وانتزعوا إرادتكم وسلبوا عقولكم ومزقوا قلوبكم... أنتم جثث مقتولة تسير وتنتظر يوم الدفن حتي تسكنوا مع الأموات.. رائحتكم نتنه وفاحت لتطرد النسيم.. حتي الطيور فارقتكم ولم تستطع تحمل رائحتكم القذرة.

قلت له وأنا أفكر في حديثه الصعب والممزوج بفلسفة العدم.... وكيف أخرج من تلك الدائرة.

قال وهو يضحك بصوت عالي.... لن تستطيع لأنك تربيت علي الجبن ورضعت من ثدي الخوف وترعرعت في أسواق النخاسة....

قلت له.. اصدقني القول وامنحني النصيحة.

قال... أغرب عن وجهي.. قلت لك أنك جبان ولن تستطيع.

قلت.. سوف احاول...

قال هل تعلم قصة الخضر مع موسي....

قلت نعم.... قال حتي تتحرر من تلك الدائرة عليك الرجوع وأخذ العظة من تلك القصة.

قلت كيف.. ؟ وكيف... أتحرر.. ؟

قال... هل تستطيع أن تقتل أولادك وانت تعلم عصيانهم لله.

قلت... وانا متردد في الجواب.... لا

قال... هل تستطيع أن تطلق زوجتك التي تحيا لتأكل وتعيش وتلهو وتلبس وتسهر ولا تفكر إلا في نفسها.

قلت.. وانا متردد ومتلعثم... لا

قال.. وهل تستطيع قتل جارك الفاسق والفاسد وزميلك المنافق والمتسلط ورئيسك الظالم وكل من تراه أفسد في الحياة.

قلت بصوت عالي.... لا لا..

قال هذا فراق بيني وبينك أيها الجبان... ارجع لدائرتك وأشباحك وعش كجثة تنتظر من يدفنها

* * *

مسرح خيال الظل

مسرح خيال

عندما قُتل الأستاذ عبد الحميد في شقته بواسطة زوجته وعشيقها. حدثت ضجة إعلامية كبيرة حول هذا الموضوع خاصة في الطريقة البشعة التي تعاملوا فيها مع الجثة من تقطيع لأجزائها وتعبئتها في أكياس بلاستيك سوداء... كانت الجريمة حديث الرأي العام فقد نُشرت في الصفحات الأولى من الصحف وتداولتها الفضائيات بشكل مثير للرأي العام.. ويقال من خلال محللين الفضائيات من أساتذة علم النفس أن هذا العنف الدارج في هذه الأيام وراءه دوافع غريزية لانهيار القيم الخلقية والسقوط من القيم الإنسانية العليا الي الإنحدار للصفات الحيوانية.. فأينما ذهبتَ في الأسواق وفي المحلات وفي الشوارع تسمع عن هذه الجرائم... بلطجة نفسية سيطرت علي الواقع وطردت القيم الر وحية السامية... الكثير من التفسيرات والكثير من الأحتمالات وباب الدوافع مفتوح علي مصراعيه لإر تكاب الجرائم المختلفة بأهون الأسباب.

هناك في البيت المقابل لنا في نفس الزقاق وقعت الجريمة.. فغالبا في المناطق العشوائية الصور مختلطة والمسافات قريبة ويقال عليها أزقة نتيجة ماتحتويه من ضيق حتى تكاد أن تسلم علي جارك من خلال البلكونة أو الشرفة.. ففي

البيت المقابل وتحديداً في الدورالأول علوي يسكن في الشقة المقابلة الأستاذ عبد الحميد وزوجته ناريمان ولا اعرف كيف يتناسب هذا الاسم وحارتنا الضيقه.. كانت ناريمان في منتصف العمر.. نحيفة.. رشيقة القوام.. أنفها شامخ.. شفتاها مزمومتان وتذكرك بالمبشرين النشطين وبالفعل كانت تثق في نفسها وتعتقد انها وبني جنسها قد خلقوا في الدنيا وهن واحتها الخضراء... عشقت المدنية وعاشت الجانب السلبي من التحضر بغرور في درب المهابيل هذا الدرب في نظرها همجي.. أناسه متوحشون.. بل وتمردت علي سكان الدرب وتعالت عليهم ودائما تتباهى أمامهم بتحضرها وتذكرهم بهمجيتهم حتى في طريقة مشيتها وملابسها المثيرة تثير غرائز الشباب والعواجيز وبرغم من كرههم لها لتعاليها عليهم الا أنهم يتمنون أن يلتهموا هذا الجسد الصارخ بالإنوثة.

... كان زوجها مغلوباً على أمره يمشي مطأطئ الرأس.. ويخرج ليلاً مسرعاً وهارباً من نظرات الناس وكلامهم الذي يترامى لأذنيه حتي يصل الي عمله كمدير لأحد الملاهي الليليه بعدما تم فصله من المدرسة

... لم أكن اهتم بما حولي من أشياء فأنا بطبعي اخترت العزلة طريقاً وفضلت الصمت وجعلت من نفسي متفرجاً علي مسرح الحياة الكبير ولكن عندما وقعت تلك الجريمة خرجت من صمتي وعدت لنفسي لأستعيد حساباتي فقد كنت شاهد الصمت لتلك الجريمة وأصبحت تثير لدي ذكر يات مؤلمة.

كنت أحب الكتابة وغالباً أختلي بنفسي في الليل. أطفأ الأنوار وأعيش العزلة في حجرة البلكونة المواجهه لشرفة الاستاذ عبد الحميد.. فاتحاً نوافذها منتظراً ضوء القمر أو دخول أي بصيص من الضوء هارباً من سجن الظلام.. أعد فنجان القهوه السادة وأنادي وحي الألهام عسى أن يؤنس وحدتي.. دائما أعشق الظلام ففيه ترتيب الأفكار وسكون يبيح بصمته الإبداع والتأمل.. كنت أجلس بهدوء في وقت متأخر من الليل

.. انتابتني حالة من السعال بنوبات شديدة وتلتها نحنحتان.. أحم. أحم وبدتا منفصلتين بدون سعال حقيقي.. واذ بي أسمع نحنحة مماثلة وكأنها ترد علي نحنحتي.. نحنحة دون تنغيم ومفعمة بالتأكيد كأنها ترويحية... اختلست نظرة نحو مصدر تلك النحنحة واذ بي أجد إمرأه تسدل الستار علي النافذة المقابلة.. ثم أجد ضوءا كاملاً في حجرة الأستاذ عبد الحميد ووجدت رجلاً يدخل الحجرة.. لم أهتم بهذا الرجل.. وعندما هممت برشف الرشفة الأخيرة من فنجان القهوة... لفت انتباهي ظل يتحرك خلف الستارة مع ضوء خافت ولكن لا يمحي شيئاً من المسرح المقابل الذي أشاهد أعضاءه بوضوح.. تعلق نظري قليلاً بالمشهد فوجدت ظل الرجل يظهر ثم يختفي من جديد.. ثم ظل رجل وإمرأه.. اقترب الظلان والتصقا وغابا في قبلة ليست بالقصيرة.. شد إنتباهي الموقف ورحت أتابعه في صمت كطفل ينظر إلي لعبة أو إلي صندوق الدنيا... أنا رومانسي الطبع وأعلم جيداً كيف يكون العشق والرجل والمرأه يقبل كلا منهما الأخر منذ العصور القديمة وأعتقد انهما سوف يظلان كذلك

قروناً طويلة الأمد ولهذا اقول لكم أن هذا المنظر كان ممتعاً ولكن ليس جديداً.. بل هو لعبة ينظر لها طفل في مسرح خيال الظل... ولكن مالفت نظري أن ظل الرجل طويل وليس قصيرا مثل الأستاذ عبد الحميد ونحيف وليس سمينا... فرحت أسأل نفسي من يكون هذا الرجل وكيف بمدام ناريمان تفتح له باباً.. انه من المؤكد عشيقها وخطفهما الشيطان.. برقت عيناي ببريق أشد لمعاناً.. عناق حاد وقّبل حارقه تثير الغرائز الكامنة في النفوس

.. حاولت أن اقنع نفسي بأني انظر الي الأمر بشكل عادي فأنا لست بمراهقا والأمر لا يتعدى الفضول

.. أجل اعذروني فأنا أشاهد خيانة أمام نظري ومن الطبيعي أن تتاح امامي كل التفاصيل.. فالأستاذ عبد الحميد.. أحب هذه المرأة وضحى بالكثير من أجلها كما سمعت.. يحاول أن يرضيها بقدر المستطاع يسكت عن الظاهر أمامه من ملابس ترتديها أو ضحكات عالية وخطوات تثير الغرائز وربما كان يظن في قرارة نفسه انها لا تتعدى ذلك ويريد أن يثبت لها انه متحضراً وغير تقليدي حتي أنه خسر مستقبله كمدرس أول.. إ ن مايحدث أمامي هو تمزيق لجراح القلب.. وأعلم أن مشكلة الاستاذ عبدالحميد انه من نوعية خاصة من الرجال يعتقدون في قرارة أنفسهم أن السعادة هي في المرأة فقط ولكن هناك الكثير من الرجال لا يريدون قضاء أوقاتهم إلي جانب المرأة وبعضهم يستهوي العمل كثيراً ويسرهم ذلك وأعرف انسانا تعيساً في زواجه وعلي الرغم من كبر سنه

قرر أن يتابع الدراسة كالأستاذ مدكور وأخر ترك زوجته وبدأ في تربية الزهور وأخرين قد يفقدون عقولهم ونراهم مشردين في الشوارع أو نزلاء في مستشفيات الأمراض العقلية.

.. كنت أنظر الي النافذة وعيناي مسمرتان عليها.. ترتدي ناريمان قميص نوم أحمر ويبدو شفافاً.. رشيقة في العناق والحركة ولكن لا تثير دهشتي فهي ليست الوحيدة أو العاشرة أو بعد الألف أو المليون من اللاتي تشنن تلك الحروب الغريزية... حاولت أن أغمض عيناي حتى لا أرى الشيطان ثالثهما وحتى لا يكون هذا المشهد محطماً ومحولاً لنظرياتي ومبادئي في حب الظلام

. فالشمس في زيارة للنصف الأخر من الأرض وسرعان ماتعود لنصفنا باكرًا مع سحب الظلام لخيوطه..

هذا الظلام الذي يخفي في سترته الداكنة الكثير من الأسرار والألغاز.. طار النوم من عيني واستسلمت للسعات البرد الخفيفة فأنا أشعر بتحفز لكثير من الكلام والحوار مع نفسي.

.. رحت أتساءل هل أخطأ الاستاذ عبد الحميد في إختيار الزوجة واختار التسرع الخاطئ حتي ولو كان يحبها فمن المؤكد انه لا يشعر بالإرتياح والأمان.. هل هو بالنسبة لها مشروعاً لنزواتها وهو غير قادر علي كبت جماح شهواتها وإشباعها.. إنها تستمتع بالمغازلة وكلمات الإطراء.. عجيب أمر تلك

النوعية من النساء ولماذا يسمحون للشيطان أن يسكن بين عيونهن.. لماذا تحول الشارع إلي مسرح بُهيمي وسوقاً لعبارات الغزل تجد فيه كل الأصناف من تعدي بالقول أوهتك للعرض وعارضات أجساد يمشين بملابس تقتل القيم وتلهب الجوارح والوجدان.. سوق كبير ولحم رخيص وحتي اللحم الغالي يجد من يعترضه أويغريه أو يستغله ويتفنن في الوصول اليه.. لماذا أصبح الرصيف مقهى للعيون والتعليقات ومسرح للسان..

... حقيقي أن اشباح الليل تحفل بهمس الأسرار ومواكبة حفلات خلف ستائر سوداء يسترها الليل بين أجنحته ولن تغضب مواكب الظلام من ستر الأحلام الدنيئة.

بدأت أشعر بالخوف من الليل ومن يترقب الصباح صابراً فمن المؤكد سوف يجده قوياً..

لقد اختفى ظلا الرجل والمرأه ومن المؤكد أنهما مضجعين في فراش النوم الناعم يستيقظان من سكرتهما على آهات وتآوهات أبدية ذات ألف نوع يعالجها من نقطة واحدة.. يجتذب حرارتها ويتحسس كل المواضع التي قد لا يصل اليها عبد الحميد أفندي.. يناظرها ويعانق خصرها البتول ليري كم هو موثوق للشد.. هذا هو الظلام والنور هو فضيلة الإحتشام فالعشق دائما يولد التمرد ولا يوجده... سكون مفعم بحفيف أجنحة الليل.. أغمضت عيني قليلاً مصغياً الي صدى الأقوال التي أُحاكيها مع نفسي.. وعندما أفقت مرة أخرى حاولت

أن أري شيئاً.. لم أجد إلا صوت السكون ونباح بعض الكلاب ويأتي صوتها من بعيد.. سرعان ماحدثت عاصفة.. ثم سقطت الأمطار بغزارة حتي خيل لي أن الطوفان قد جاء ليبيد الحياة ويطهر الأرض من أدرانها.. كانت المفاجأة وجدت الأستاذ عبد الحميد.. يمشي محتمياً بجدران المنازل حتي وصل الي منزله.. فتح الباب.. ثم اختفي... رغبة الفضول قادتني إلى الإنتظار.. فالموقف أصبح مثيراً... أنه يعلم أن زوجته قد تكون متحررة ولكن من المؤكد أنه لا يشك في شرفها... الطقس ازداد برودة ولكن فضولي كان أقوى وأمام شدة البرد قررت متابعة الموقف من حجرة نومي الملاصقة لحجرة البلكونة وسرعان ما دخلت حجرتي وأنا أراقب الموقف من بعيد الذي أصبح حلقة درامية مثيرة.. دوائر غامضة غير واضحة المعالم.. ليل وصمت مجهول ومرعب.. المطر أغرق الزقاق الضيق والمغامرة تشدني.. ريح وعواصف.. برق شديد.. كل شيء ينتهي بنظري عند النافذة... سكون... صمت

وكانت المفاجأة ثلاث ظلال أمام النافذة... ناريمان شبه عارية وتشد جسدها بملاءة خضراء.. الر جل عاري الملابس تماماً.. عبد الحميد يقف مذهولًا.. تنتابه رعشة يندفع نحو الرجل فيبادره الرجل بضربات متتالية.. يترنح عبد الحميد.. يقوم الرجل بلوي ذراع عبد الحميد ويكتم أنفاسه.. ينتزع ملاءة السرير من علي جسد ناريمان ويطوق بها عنق عبد الحميد ليخنقه... المرأة اختفت وعادت بشيء يعكس الضوء من المؤكد أنها سكيناً..... كابوس صعب ومرعب

وجريمة أمام عيني.. وقع عبد الحميد على الأرض وشبح المرأة أصبح كالتمثال... لقد إنتابني القلق لأول مرة في حياتي.. أصبحت أمام سر خطير لا يعرفه غيري.. كنت الشاهد الوحيد لصراع الليل والشر.. أشعر كأن أيدي الظلام قد قبضت عليّ.. شعرت أني كشجرة صيف يكسوها النهار ويعريها الليل... فماذا أصنع إلي أي القوتين أنتمي.. بعد نصف ساعة توجهت إلي الهاتف وأبلغت عن الجريمة وأنا اتلعثم.. أعطيتهم العنوان ودواراً كبيراً أصاب رأسي وجسدي حتي كدت أن أسقط... جلست حوالي نصف ساعة أخرى ولم أرى النجدة ولفت نظري نزول ناريمان وعشيقها وهم يحملان بضع من أكياس البلاستيك.. قلت ربما تحاول الهرب هي وعشيقها.. وفجأة وجدت عربة النجدة بصوتها الذي شق ظلام الليل.. وما إن شاهدا سيارة النجدة حتي تركا مابأيديهم من أكياس وهرولا مسرعين في الإتجاه الآخر من الحارة.. ولفت ذلك نظر ضابط النجدة الذي جرى خلفهما بعد أن اكتشف وقوع ذراع أدمي من أحد اكياس البلاستيك وتم القبض على ناريمان وعشيقها.

.. لم أنس تلك الواقعة حتى بعد سنوات من حدوثها زارني أحد أصدقائي ونظر إلي نفس النافذةً مبتسماً وقال لي.. ما ألطف الجمال انظر إلي تلك النافذة انها تدل علي أسرة راقية متحضرة..

.. ابتسمت فهو لا يعلم أن تلك الشرفة بالنسبة لي مسكونة بثلاث أشباح مضحكين من مسرح خيال الظل تحولوا في لحظة الي كارثة لا تغيب عن الذهن..

... وبادرني صديقي بسؤال أخر كيف لاتفكر في الزواج والعمر يسرق منك الأيام والسنين...

... ابتسمت وقلت له لا أملك نقوداً تكفي لشراء كل أكياس البلاستيك لأحرقها

* * *

عسل بطعم الصبار..

يجلس عارف في مكتبه.. أوراق متناثرة على المكتب وغير مرئية.. يبدو كل شئ في المكتب فوضوي.. الأتربة عالقة بالمكتبة والكتب القانونية غير متراصة في انتظام وكأنها تزاحم بعضها بعضا وتتسابق في حجز مكان علي أرفف المكتبة القديمة.. الملفات الخاصة بالموكلين متناثرة في كل ركن من أركان المكتب.. حتي ملابسه لم تخلو من فوضاه فالجاكت علي الكنبة المواجهة للمكتب والتي يحيط بها اتنين كرسي فوتيه أحدهما سكنته بعض الملفات واستقرت عليه والأخر عليه الكرافت وبعض الأوراق المتناثره.. لا يوجد مكان يسمح لموكل بالجلوس سوي اتنين كرسي امام المكتب مباشرة تتوسطهما منضدة صغيرة.

*** استرخي عارف علي كرسي المكتب.. أشعل سيجارة وعاد به الي الوراء رافعا رأسه الي أعلي. ناظرا الي السقف.. أخذا نفسا عميقا. يتصارع مع السيجارة في أنفاس متتالية وهي تصرخ بين اصبعيه طالبة الخلاص. غطت سحب الدخان فضاء المكتب.. لايزال نظره معلقا بالسقف سارحا في الخيال وكأن سقف المكتب ستارة مسرح لخيالات مرئيه تفتحها الذكري لتبدأ أحدث الفصول التي لم تفارقه

عادت به الأحداث الي قريته التي ترعرع فيها ولم يكن كشباب القريه يهوي الذهاب الي الحقل أو الي الغيط كما يسمونه وكأن يعتبر هذا الأمر عملا شاقا سواء بري الزرع بالبداله طوال النهار وهو مجهود يحتاج الي ايدي مصارع.. أوحش البرسيم باليد أو بالمنجل.

... ولكن منذ أن رأي أحلام تغير حاله وبعد أن كان يسخر من أصدقاءه وهم يذهبون في نفر كبير بقيادة أحد رجال البلده الي حقول القطن لمكافحة الأفات العالقة بأشجاره مقابل مبالغ زهيدة ومهمة الأنفار تخليص شجر القطن من الدود واللطع (جمع لطعة وهي فيرس يصيب أوراق القطن) العالق بها ويسير الأنفار في سرب منتظم لتنظيف الأشجار من اللطعة والدودة من الصباح الباكر حتي غروب الشمس تتخللها إستراحة غداء.. يخر ج كل نفر صرته وهي منديل يحتوي علي قطعة جبنة قديمة أو قريش وبيض مسلوق وخبز شمسي.

.. لم يتخيل عارف أن يكون يوما أحد الأنفار الذين يجمعون اللطعة والدودة تحت حرارة الشمس وتأسرهم بحرارتها وقبل أن تغيب تضع ختم السمار علي بشرتهم وكأنها تضع علامة رق ليصبحوا أرقاء في خدمتها.

.. كان عارف خجولا وعلاقته بالجنس الأخر سطحية ولكن عندما رأي أحلام شعر أن هناك إستعمار خفي تملك من قلبه وسيطر علي وجدانه.. عاطفة قوية احتلت كل مدائن جسده.. قرأ كثيرا عن الحب ولكن ظل مفهومه قيد ما قرا وكثيرا مايكتب خواطره للأميرة الغير مرئية والتي تسكن خياله ولكن هو الأن يعيش الحالة وعاطفة سامية تحلق داخله وتعيد الحياة لدماءه.. ولكن مايقلق أن تلك العاطفة السامية تصطدم بجبال من العادات والتقاليد فمفهوم الرومانسية لديهم عيب وتحرر وكفر والعاشق في نظرهم هو إنسان ضعيف استسلم لإغواء الشيطان.. ولكن هو يفكر بشكل مختلف عنهم

ويعتقد في قرارة نفسه أن هؤلاء البشر لاتزال عقولهم جامدة بجمود الجبل الذي يحتضن قريتهم.. هو يستشعر أنه خلق في عصر متقدم عنهم

. يراهم متوحشين وظالمين العاطفة وبينهم وبين أحساسهم بصفاتها ورقيها الكثير

. فكم من الملايين في مثل تلك البيئات هم فقراء في الحب وكم من ملايين القلوب خاوية وهي جوعي للحب.. أنه ينظر بيأس ولا يحلم بمستقبل أفضل للعاطفة أمام تلك القلوب المقفرة والتي تزعق فيها غربان الغباء والجمود.. هم بشر لا يفكرون وخاضعين لهمومهم اليومية والتي دائما أتمرد عليها وأري في همومهم الكثير من التعاسات الجديرة بالرثاء لحالهم وعلي حالتهم يعيش الكثير في الحياة.

... أحب عارف أحلام بقلبه الأخضر الصغير وهو ابن الرابعة عشر من العمر حتي انتهي به شبابه وانتهي إلي لا شئ..

. لايزال صوتها يرن في أذنه وصداه يتردد داخل أحشاءه.. لم ينسي مواسم جمع القطن.. كان لا يشعر بحرارة الشمس ولا طول النهار الذي يشكل حملا ثقيلا عن من حوله من أنفار. فاليوم معهم يطول ويكاد أن لا يتحرك وكأنه مربوط في سلاسل لا يجيد الخلاص منها ويعاندهم ويرميهم بحرارة تلفح وجوهم وتمطرهم بالسمار ولكن نهار أحلام شيئا أخر يبدأ في لحظة وينتهي ف نظرة.. كان يمسك بلوزة القطن وكم يتمني أن تتحول الي وردة فيهديها لها. لا يعبأ

بمن حوله وهم يسابقوه في جمع القطن وتنظيف اللوزة من بقاياه.. فالرجال يربطون حبلا أسفل البطن ويضعون مايجمعونه في صدورهم حتي ينتفخ الجلباب الطويل الواسع الأكمام.. ويتحول الجزء العلوي في كل نفر الي شوال متحرك حتي اذا امتلأ الي أخره يخرجون ليفرغون مافي صدورهم في أشوله كبيرة الحجم.. والفتيات يقمن بجمع القطن من اللوزة ويضعونها في عوالق مصنعة من نبات الحلفا يسمونها قفة... الجميع يغني لكسر حالة الملل في صوت واحد..

هز اللمونة ياقايم بدري ** هز اللمونة واملالي حجري

عارف عيناه تفضحه ومعلقة دائما علي أحلام وهي تسرق النظر إليه من حين الي أخر وكأنها تحدثه في صمت وحديث دائر من القلب للقلب.

... تغني أحلام بصوت شجي جميل يسحر الروح ويخلب الألباب الغناء وينصت بكل حواسه الي غناها

الليل... الليل.... وغريب أبيت فين

فايت علي دربكم

عطشان زقيتوني

يازقوة الشوم يابوي

فاضي شبكتوني

يكاد قلبه أن ينخلع ويرفرف ذبيحا تحت قدميها وصارخا أحبك تنظر له بسحرها وتغازله بعينيها بكلمات الأغنية

الليل.... الليل وغريب.. أبيت فين

فايت علي دربكم

منديل طرف عيني

أبكي علي حبكم

ولا أبكي علي عيني

من فرط سكرته في سحر صوتها نسي نفسه وطرفت عينه شجرة القطن

ابتسمت أحلام وراحت تعيد علي مسامعه

فايت علي دربكم

منديل طرف عيني



أبكي علي حبكم

ولا أبكي علي عيني

... ظل عارف علي هذا الحال عاشقا في صمت وغير قادر علي البوح لحبيبته بحبه حتي تقدم لها أحد شباب البلدة وتزوجت منه مسيره. لا مخيره. بإرداة والدها وأهلها.. وزواج أحلام أصاب عارف بالصدمة وشعر بأنه لم يتبقي له أمل فيها وتركت له العذاب.. شعر أن حياته هي حياة دمي،،حتي بعد وصوله منتصف العقد الرابع لم يتزوج وعاش حياة عبثية وكأن كل الحياه توقفت عند أحلام والشيطان تلبسه ليكفر بالحياة ولا حتي يخاف من جحيم مابعد الموت.

كان عارف غائبا عن الوعي تماما ومحلقا بخياله في فضاء الذكريات بحلوها ومرها ولم يفق من خياله الا مع انتهاء السجارة التي في يده والتي شعر أخيرا بلسعتها وانتفض وأطفأ العقب الصغير جدا في الطفاية ناظرا الي أحلام

.. لم يتخيل يوما أن يراها وها هي أمامه وتجلس في مكتبه بصحبة ابنها كرم. شاب اقترب من العقد الثالث من عمره... جاء بصحبة أمه لعمل أعلام ورائة شرعي

... لم يكن تواجد أحلام بالنسبه له هو نبش في الماضي وفتح جرح كبير لم تنتهي أثاره بعد ولا يزال ينزف.. بل الأصعب من الجرح هي أحلام نفسها التي

أحبها فمن تجلس أمامه ليس أحلام.. بل دمية تتحرك ببطء علي الأرض.. نحيفة.. أكلتها الأيام ومصمصت لحومها وتركت لها تجاعيد مختلطة بعظام... حتي عينيها تكاد أن تختفي من وجهها ولا تظهر من السواد المحيط بها... ينظر لها في شفقة وكم كان يتمني أن يضع رأسها علي كتفه فتغسل هموم الزمان عليه... وهي تنظر له كعادتها قديما بنظرات مسروقة... تخطفها بعيدأ عن عيني ابنها وتكاد أن تبكي الأيام التي قتلتها شابة وكانت مسلوبة الإرادة مع أبيها و أهلها والأن تحييها وتقتلها من جديد مسلوبة الإرادة أمام ابنها

* * *

نسر الشرق

قد تتشابه القلوب في الحجم في الأجساد وحتى في عدد النبضات ولكن تختلف في الصفات فلكل منها فضاء واسع ودنيا خاصة مسقوفة بالأحلام ومرصوفة بالجراح والألام... بعضها تزينه بساتين الورود والأشجار المختلفة الأنواع..... وبعضها تدميه أشجار الصبار.. ويشق القلوب الكثير من الأنهار منها العذب ومنها المالح.. أوديتها بعضها خصب وبعضها مقفر

.. كل الإنسانية تزرع في القلوب فيها من يخضر زرعه وفيها من يحترق... القلوب برغم صغر حجمها إلا إنها قد تنافس البحار والمحيطات في إتساعها وفي قياس أعماقها ومنها ما هو مثل بحير ة المياة الراكدة

كانت سعادة الدكتور "أيمن" غامرة بشفاء مريضته" هدى"التي فقدت الذاكرة علي أثر حادث أليم ولكن كان هناك أمر غريب يشغله بالنسبة لهذه المريضة التي كانت فاقدة الذاكرة تماماً ولم تتعرف علي أولادها وزوجها وأهلها وكانت تردد دائما إسم رجل هو عصام... الغريب في الأمر عدم قدرتها علي تذكر أهلها وترديد هذا الاسم بشكل دائم علي لسانها..... كان الفضول ومعرفة هذا الأمر هو المسيطر علي الدكتور أيمن ولكن هناك صعوبة لأن الأمر شخصي وسري حتي أن زوجها وأقاربها كانوا يتساءلون فيما بينهم عن عصام الغير معروف من أحد منهم وفشلوا جميعاً في الوصول الي أي إجابه

من "أمل "عن هذا الإسم ويبدو عليها الإضطراب الكامل بمجرد ذكره.

واتت الدكتور أيمن الفرصة سانحة أمامه.. فهوا جالس في مكتبه مع أحد الأطباء ولم يسمع طرقات الباب من "هدى"لأنشغاله مع زميله الطبيب

.. ففتحت الباب ودخلت الى المكتب وألقت اليه التحية

دكتور أيمن.. الظاهر أنك مشغول.. ؟

أيمن: لا... لا مشغول ولا حاجه (محدثاً زميله) روح أنت دلوقت ياحسام ونكمل موضوعنا بعدين.. (اشار لهدى بالجلوس) تفضلي.

... جلست على الكرسي المقابل للمكتب ومظاهر الإعياء تسيطر عليها.. فلا زال وجهها شاحباً ونقص وزنها قليلاً برغم نحافة جسمها الطبيعية... عيناها يسكنهما الغموض ويتشحان بالسواد.. دبلت خدودها وملامح وجهها حتي أنك تشعر انك أمام دمية..... بعد فتره صمت قصيره بادرت هدى... انا عاوزه أعرف معاد خروجي من المستشفى.

... ابتسم ايمن: أنت زهقت مننا ولا أيه.

هدى: أنا زهقت من الوحدة يادكتور.

أيمن: كلها يومين وتخرجي بالسلامه... ممكن اتكلم معاكِ شويه.

هدى: تحت أمرك يادكتور

أيمن مستخدما ذكاءه الحواري وأسلوبه المقنع كطبيب مثقف ملم بالجوانب النفسية ويجيد تحليل مرضاه بشكل متميز..

.... أنتِ عارفه طبعاً إن الطبيب هو سر مريضه.

هدى: يبقى فيه حاجه عندي خطيرة.. قول وماتقلقش. لم أعد حريصة علي الحياة.

أيمن: لا.. انت فهمتيني غلط.. انت حالتك كويسة والحمد لله ومافيش أي شئ يقلق

هدى: طيب فيه أيه وسر ايه يادكتور

. أيمن: قبل ماتكلم ياريت تعتبريني أخ او صديق.

هدى: أنت إنسان محترم وإتشرف بك يادكتور ولكن مش فاهمه حاجة.

أيمن: بدأيسترسل في الحديث ويقص عليها حكايتها منذ بداية فقد الذاكرة حتي شفاها وعندما ذكر لها ترديدها لإسم عصام وسيطر القلق على وجه

هدى والإضطراب والدموع انسابت علي وجنتيها وازدادت عينيها إحمرارا وارتعش جسدها النحيل وأزرقت بشرتها وكأن الدماء تم حبسها أطراف الجسد.

_بادر أيمن سريعا: أتمني مااكنش فضولي..

أنا عارف أن الأمر

صعب ولكن اعذريني الموضوع أكبر مني ومن إسم شخص

ولا أتطفل ولكن وجه الغرابة العلمية كيف ظل هذا الاسم في ذاكرة مفقودة.

هدى: اعتدلت في جلستها هجاوبك يادكتور أيمن وأنت أول واحد يعرف سري.. ذهبت بعيداً بخيالها... الصعب أن تعيش بلا مشاعر في ساقية تدور في حياه صعبة... حياه تجبرك علي تمزيق أحاسيسك ووأدها داخلك... لتعيش بلا إحساس.. مع زوج لايراعي مشاعر زوجته ولا يستشعر أنوثتها ولا أهاتها.. يتعامل معها كبئر مالحٌ لايقترب منها إلا عندما يريد البصاق فيها.. يراها مالحة ولا يستشعر عذوبتها وتظل بالنسبه له معون لإشباعه ولكن معون جماد في نظره...

.. أيمن يتابعها في إهتمام وعطف...

حياة صعبة وخلت من كل شئ جميل.. لاترى سوي ظلامها ولاترتوي سوى من مرارتها وكنت أهرب في الكتابة والتعبير عن خواطري على الأوراق.. حتي تعلمت النت وأصبح لي اسم علي الفيس بوك حتي أتنفس وأحاول أن أتحرر من سجني ودخلت بإسم شجون... أ صبح لدي اصدقاء وصديقات حتي لفت نظري.... أيمن: عصام طبعا...

.. هدى: نعم... هو عصام.. كان شخصية غريبة.. منطلقاً بحروفه.. تستشعر قوته.. تحديه... كلماته الرومنسية تهز اي مشاعر.. متفرداً لأبعد الحدود..

سأل أيمن: وماذا كان اسمه؟

ردت هدى: ... نسر الشرق وكنت تستشعر بالفعل انه نسر محلق في الفضاء بكبر وشموخ.

. يهيأ لك انه لو حلق حول فريسة لاتخرج من بين أظفاره...

أيمن: مش شايفه انك بتبالغي..

هدى: صدقني هي الحقيقة وأنا سيدة عاقلة ورزينة ولم أتجاوب مع أحد ولكن غموضه وثقته بنفسه وإسلوبه هو ماجعلني أقع فريسة له حتي

تعرفت عليه وتبادلنا أرقام الهواتف

.. أيمن: وهل كانت شخصيته وصوته بعد التعارف مثل اسلوبه علي الفيس بوك.

هدى: تقصد أن الشات تنكري وغير حقيقي..

.. أ يمن: نعم..

.. هدى: هتصدقني.. ؟

أيمن.. وليه لا.. وانا مصدقك.

هدى: كان أقوى بكثير فصوته ساحر يسحر ويتسلل إلي القلب فيسرقه ويستعمر دماءك وأوردتك وشرايينك وكل أجزاء جسدك.. يجري أكثر من جريان الدم وينبض أضعاف نبضات القلب وكأن روحاً غير مرئية دخلت الجسد وسلبت كل مافيه.. كنت أستشعر أن قلبي يطير ويُحلق في سماءه ودنياه.. يخدر كل قطعة في جسدي.. تغيب وتسكر وتنفصل عن واقعك ولاتسكن سوي قصوره... أيمن: وإلي أين وصلت معه في الحوار. ؟

هدى: تقصد انه تعدى كلام الغزل والحب.

أيمن: نعم... لو مافيش حرج.

هدى: أنت طبيب وتعلم أن الممارسة الجنسية رغبة مشتركة بين الجنسين وأقوى في النساء ولكن هذا الحق مسلوب من المرأة تحت الكثير من المسميات.. زي العادات والتقاليد وأشياء كثيرة اختلقها الرجال.. وطمع الرجل في اللذة والإشباع واستأثر بهما لنفسه دون أي حق للمرأة في ذلك.. وصار كل رجل أناني لا يفكر إلا في نفسه وإشباع غريزته وحسب قدرته من القوة والضعف.. حتي كرهت الزوجات ذلك ومعظم نساءنا الشرقيات قد تعيش أو تموت دون أن تستشعر هذه اللذة والمتعة.. ومنهن من ترضى بواقعها ومنهن من تتمرد وتخون.. لأن الرجل لايعترف بحاجة الطرف الأخر ربما لقلة حيلته أو أنانيته وأشياء كثيرة أنتم أعلم بها يامعشر الرجال..

.. أيمن وهل كان هذا الشخص يختلف عن غيره من الرجال :

.. هدى: نعم لقد فجر مابداخلي من انوثة وأحيا الجسد الميت ولم يكتفي بمعسول الكلام ولكن حلق بي في عالم الآهات والتآوهات.. عالم السحر والمتاع وبرغم أن الأمر لايتعدى سوي مكالمات هاتفية إلا انه قادني إلي الإشباع.. فتمنيت أن أراه وأستظل بحضنه... أيمن: وقابلتيه...

.. هدى: نعم.. وياريتني ما قابلته

.... ايمن... ليه.. ؟..

هدى: جاءني من محافظة بعيدة وشعرت بإمتلاك الدنيا عندما قابلته.. فهو رجل تحلم به كل النساء... لكن انطباعه هو لم يظهر... وانا زي ماأنت شايف... نحيفة القوام.. قصيرة.. سمراء البشره

ايمن: الجمال.. جمال الروح وليس جمال الشكل وجمال الشكل فاني ولكن جمال الروح باقي.

.. هدى: هذا رأيك انت وقد يكون مجاملة... ولكن رأيه هو كان غير ذلك.. حاول قتل فرحتي بلقاءه

.. قلبي الذي كان يرقص.. ذبحه ودفنه ففي وقت قصير عشت حياة كاملة من السعادة والفرح

.. ولكن لك أن تتخيل ينقلب فرحك مأتماً ورقصك لطماً وحداداً وندباً.. واضح لي أنه كتم صدمته من شكلي وقصري

وأستأذن في الانصراف وادعى أنه مشغول... وظللت أتابعه حتي غاب عن نظري وحاولت أن أعبر الشارع لأستقل تاكسي للعودة الي داري بأحزاني.. لم أفق إلا وأنا هنا

أيمن: قدر الله ولطف بيك.. عودي لنفسك ولأهلك ولأولادك وماذكرتيه من أسباب جعلتك فريسة لهذا الوهم أنت محقة فيها في عالم لا يملك الجرأة لمناقشة دوافعك ووضع الحلول لها.

مصيدة الشيطان.

وافقت علي زواجه مرغمة.. كانت تحلم أن تختار له زوجة علي هواها. بنت حسب ونسب تتناسب ووضعها الأرستقراطي.. زوجة تأتمر بأوامرها إن شاركتها حب أبنها الوحيد تكون مشاركتها في حدود ماتحلم به الأم وتستأثر هي بالجانب الأكبر في الشراكة فهي لا تتصور أن يغيب عنها لحظة أو يفارق حضنها... منذ وفاة أبيه وهي بالنسبة له كل الدنيا يلبس ماتختاره له ويأكل ماعودته عليه.. يصادق بإذنها حتي الحلم تشاركه فيه.

... لم تكن تتصور أن تأتي فتاة وتسرق منها إبنها.. نعم هي في نظرها أجرمت وسرقت منها إبنها بل تعتقد بأن إجر امها يتعدي ذلك في الطمع في ثروته فهي فتاة بسيطة من منطقة شعبية والدها موظف بسيط قادتها الصدفة لتؤرق حال الأم فلم تكن تتصور أن تلك الفتاة التي صدمها إبنها بسيارته سوف تكون يوما زوجة لإبنها وتشاركها حبه... لقد انبهر بها الإبن عندما رفضت تحرير محضر أو قبول تعويض أو علاج في مستشفي خاصة وفضلت العلاج في مسستشفي حكومي وكم كانت تشمئذ من الفتاة ومن المستشفي ومن هذا العالم البائس.

**أنانية المرأة أصابتها بالرعب من تلك الفتاة.. و أصبحت كبالونة مملؤة بالهواء لو ثقبتها لانفجرت في وجهك بعواصف لا حدود لها... حب الذات المسيطر علي الأم من الغيرة من زوجة إبنها قد سرق ثوب الإنسانية بداخلها وأبدلها بثوب حيوان.. لم تستطع النوم وتتجسس كل يوم علي حجرة أبنها

وعندما تسترق السمع لضحكاتهما يثور بركان الغيرة القاتل ليزلزل كيانها... إن شعرت باهاتهما وتأوهاتهما تمنت لو دخلت عليهما الحجرة بسكين لتمزق هذا القلب الذي سرق حلمها.. لم تفكر في سعادة أبنها وانحصر تفكيرها في خداع الفتاة لإبنها وسرقته من حضنها.

... رغبتها في تملك إبنها فاقت كل الحدود بل وحرمت أن يشاركها أي أحد في هذا التملك... هي تخترق كل ظواهر الحياة فهي لا تعترف ان الكون يدور حول الشمس ولكن فقط يدور حولها

لماذا هي تتعب وهذه الفتاة ترتاح.. يجب أن تضع حدا لذلك فهي الأم الذي يجب أن ترتاح والفتاة هي من يجب أن تشقي.. فكانت أنانيتها مصيدة الشيطان.

... أخذت الأم تفكر في طريقه تبعدها عن إبنها... وهداها تفكير ها الشيطاني ألي قتلها.. نعم هو الحل الوحيد فوجودها في الحياة إن إستطاعت أن تبعدها عنه لن يشفي غليلها وقد يسبب لها متاعب كثيرة لها ولإبنها وقد تخسر من جراء ذلك إبنها الذي تعمل كل ذلك من أجل المحافظة عليه كما توهم نفسها... ولكن كيف تقتلها إن الأمر يحتاج الي تفكير عميق.

.... هداها تفكيرها إلي الذهاب إلي أخيها في مستشفاه الخاصة وهي تعلم أنه مثلها يعترض علي هذا الزواج وكان يمني نفسه بزواج إبنته نيرمين من عادل

إبن إخته مجيدة... رحب مأمون بأخته مجيده واطلعته علي خطتها والتي باركها الأخ بشكل لم يخطر لها علي بال وأخذها المعمل وامسك بزجاجة صغيره وقال لها..

... هذا السم هو الحل الأمثل لك يا مجيدة ولا تحتاجي سوي لقطرة واحدة منه بشكل متواصل لمدة شهر وبعد الشهر سوف تفارق الحياه وترتاحي منها للأبد.

.. ردت مجيدة... إفرض حد شرح الجثة أو شك في الأمر.

.. قال.. ولا الجن الأزرق يقدر يعرف حاجه عشان حتكون الوفاة هبوط مفاجئ في الدورة الدموية وتوقف في ضربات القلب والسم لن يكون له أثر في الجثة.

... احتضنت أخيها فرحة بهذا الحل الذي أرضي غرورها. واستطرد أخيها قائلا بعد ان وضع الزجاجة علي بنك بجواره.

.. الدور بقي عليك أنت عشان ماحدش يشك فيك.. تعامليها كويس طوال الشهر وتخلي أهلها وعادل يحسوا بالتغيير في المعاملة

.. بس كده حتحمل الشهر.. أوعدك أحطها في عيني قبل ما أودعها

. خطفت مجيدة زجاجة السم وهرولت مسرعة ولم تعبأ بأخيها مأمون الذي قال لها.. استني احطهالك في علبة وكيسة.

أجابته وهي مسرعه لا ححطها في شنطتي ووضعتها في حقيبتها وأسرعت مهرولة الي المنزل.

.... تغير ت معاملة مجيدة مع عفاف بشكل كامل.. عاملتها بحنية الأم وكأنها تحاول ان تكفر عن ذنبها وتحقق لعفاف كل مطالبها وكان التغيير غريب ومفاجئ لإبنها عادل فالمنزل الذي كان يعج بالحقد والكراهية والمشاكل أصبح واحة حب خصبة..

... استمر الحال علي ذلك حتي أوشك الشهر علي الإنتهاء ولم تشعر مجيدة بالوقت ولا الأيام حتي فاجأها إبنها بدعوة للأوبر ا وتذاكر حجز لحفلة داخل الأوبرا..

.. قالت الأم متي الحفلة ياعادل..

.. رد عادل غدا يا أمي يوم ٢٨ وحتيجي المغنية الامريكية اللي بتحبيها رينيه فلييمنغ

... الأم لم تركز في كلام إبنها.

.. بتقول بكره ٢٨

.. عادل نعم..

هرولت الأم الي الخارج مسرعة دون إهتمام بإستفسارات إبنها

و قادت سيارتها بسرعه جنونية الي مستشفي أخيها لم تعبأ بصدامها بالعاملين ولا رواد المستشفي والكل ينظر لهذه المهرولة في ذهول مابين وصفها بالجنون ومابين من يتعاطف معها ربما لديها قريب في حاله خطرة.

.. فتحت المكتب بعنف ولم تعبأ بالجالسين مع أخيها.

... الحقني يا مأمون

.. طلب مأمون من الأطباء الإنصراف.. وحدث مجيدة

.. إستريحي يامجيدة فيه أيه. ؟

.. قالت.. النهارده ٢٧ عفاف حتموت بعد ثلاث أيام

... مش ده طلبك..

.. لا أرجوك شوف حل كنت مجنونة.. انا حبيت عفاف زي بنتي وزي عادل وماعنديش إستعداد أخسرها... لازم تشوف حل.

.. نظر لها عادل والدموع تنهمر من عينيه.

... إهدئي يامجيدة عفاف حتعيش ومش حتموت.

مجيدة إزاي فهمني.

.. مأمون... ربك أراد لها الحياه يامجيدة وصدق قوله (لو اجتمعت الإنس والجن على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك)

... أنا تجاوبت معك في جريمتك في قتل تلك المسكينة وكنت سعيد عشان أفرح بنتي اللي حبت إبنك عادل وأسعدها بزواجها منه.. انا كنت أناني بدافع عن بنتي وأنت أنانية بتدافعي عن أنانيتك وحب التملك اللي فيك والغطرسة والأنا... أنت أخذتي ماء مقطر ولم تأخذي السم وجريتي بسرعة وعندما أدركت خطأك حاولت ان ألحق بك فلم أستطيع وهنا صحي ضميري وأدركت أن الله له إرادة فنحن الإثنين نضحي بمسكينة بلا ذنب من أجل حبنا لذاتنا.. لم أتصل بك وانتظرت ماذا يحدث.. حتي وجدتك أمامي.

... مجيدة... الحمد لله... الحب هرب من يدي وسكنت كفي الأنانية رحل من بين أصابعي ليحل الحقد والكراهية. وبعد أن طلبت مني أن احسن معاملتها حتي لا يشك في جر يمتي أحد.. تجمع الحب مره أخري في كفي وطرد الحقد والكراهية وجئت حتي لا يهرب مرة أخري وأضمه بقوه داخل كفوفي... بالحب شعرت أني إنسانة وتخلصت من الحيوان الذي بداخلي...

* * *

زوجة لا تشبع من الرجال

السماء ملبدة بالغيوم،سحب سوداء تتثاقل وتنتفخ حتى تتحول إلى وحوش ضارية.. تتصارع. ،تتصادم،ينطح بعضها بعضاً بعويل وصوت مخيف تهتز له أركان الأرض فترتعش الأجساد.. برقاً ورعداً.. كرات نارية تتلاعب وتلهو في السماء،حروب نستشعرها بين قوى منظوره وغير منظوره تحتضن الكون بحضن بارد يملؤه السقيع.. كرات صغيرة تتساقط في غزارة تتصارع معها الأجساد في معركة غير متكافئة وسرعان ماتهرول إلي خنادق فوقية تحتمي بها... أجساد هزيلة مرتعشة ومستسلمة للخوف تعشق الحياة

.. قانعة بالخوف والذل والإستكانة.........

ابتلعت حبوب الشجاعة وتمردت علي خندقي وعزمت على السير في الطريق الوعر. ،جمعت أشلائي وعزمت على الخروج بعربتي إلي الطريق. ،أغلقت النوافذ حتي لا أصاب برذاذ المطر وأحمي نفسي من سقيع قد يفتك بي..

أمسكت بعجلة القيادة وأدرت المحرك الذي تمرد على الدوران وكأنه ينصحني بالتروي.. بدأت أصوات المحرك تعمل ببطء ولكن لاتنم عن أمل سريع للتحرك... تمسكت بالصبر علي أمل أن يتخلص المحرك من برودته وينبعث الدفء داخله

... نعم أنتظر أن تتحرك السيارة مسرعة وتطير كأنها محلقة في فضاء فسيح. لا يعوقها مجال جوي ولا مطبات هوائية. ،تسير في طبقات الفضاء في حرية وشموخ.. تداعب نسمات الهواء وتتعانق معها الأرواح الثائرة وكأنها تزف عريساً الي عروسه.. ،حاملين شموع الأمل فرحين بهذا الزواج... أطير علي بساط الحرية في فضاء الكون.

أصوات تهمس في أذني.. احذر العروس واحذر أهواءها وإن انشغلت بمطالبها لن تهنأ ابداً وتظل عبداً أسيراً لديها حتي تهوى من عالم الأحياء وتأخذك من فضاء واسع الي هوة عميقة بحجم جسدك

.. ولن تتشح بالسواد لتحزن عليك ولن تُقيم لك المأتم ولا المعازي لانك فقدت القدرة علي إشباعها ولم تعد تصلح لها فتطويك في عالم النسيان وتسير بزينتها هائمة وباحثة عن زوج آخر يشبع رغباتها المجنونة التي لا تنفذ ويطفئ من حرارة جسدها التي لا تنطفئ

. فكلماتك المعسولة لن تُغريها ولمساتك الساحرة لن تمنح لجسدها البارد الدفء وقدراتك الجسدية مهما تعاظمت لا تُثير غرائزها ولا تشبع حاجاتها.. فشّعرها يتعلق بين أنامل الرجال،ونهديها خمر تسكر كل الرجال.. حضنها يسع كل الرجال وشفتاها سماً اسوداً نراه لبناً سائغاً.

تنساب دموعي على وجنتي وتحترق علي شفتاي فيصاب لساني بلسعة حارقة وتتوقف عيناي أمام مشاهد غير مرئية وباحثة عن أي شئ منظور..

،صدى الصوت يستمر في ضجيجه قائلاً... لا تجعلها يابني تكفيك فإن انتظرت ذلك وأمنت بصدقها فأنت واهم وخاسر ولن تجد منها شراب يروي ظمأك ولا طعام يسد جوعك ولا غطاء يحميك من برودتها ولا مآوي لجسدك الهزيل تتجرع كؤوس الندم.. حاملاً جبال العذاب حتي يعتريك الجنون وتصبح ملهى لأطفال الشوارع ويزفوك في ذل ومهانة ،تُغطي الدماء وجهك ويدمل الشوك قدميك،،

وهي لن تحفظ لك عهداً.. خائنة تتنقل بين أحضان الرجال فلا تملك لها طلاقاً ولاتملك لك خلعاً..

قلت له:

انها إمرأه بشعة.. إمرأة رزيلة

ثم سمعت صدى لضحكات عالية إعقبها كلمات

... أنت أيها الهزيل تملك في يديك كل شيء.. تملك مفاتيح قواك.. تملك كبح جماح هذه الزوجة.. أنت الملك وليس العبد.. عليك أن تختار بين الملك والعبودية... هي ملكٌ لك.. إن حررتها من عبوديتها وألبستها تاج الملك فابشر

بغدرها وخيانتها ويكون مصيرك في أسرها ومغلغلاً في سراديبها.. محطماً بين جدران سجونها.. تلسع جسدك أسواطها وتُصلب على جسدها

قمت من نومي فزعاً وهلعاً وأدركت أني كنت أحلم.. نعم كنت أَحلم.. حمدت الله شاكراً أن هذا كان اضغاث أحلام.. نظرتُ بجانبي الي زوجتي وتساءلت... هل أَنا عبداً لها أم مَلكاً عليها.. وعلمت أن لي زوجتان... زوجة أملك طلاقها وتملك خلعي وزوجة لا أملك لها طلاقاً ولا تملك لي خلعاً.

ويجب أن أكون ملكاً عادلاً لزوجتين حتى أضمن نجاحي في رحلتي الصعبة... فلي زوجة أملكها وتملكني.. وزوجة أخري يشاركني فيها الجميع... زوجة تعشقني وأعشقها وزوجة يعشقها الجميع.. متبلدة المشاعر ومعدومة الإحساس تستشعر عشق كل الرجال لها ونتسابق لإشباع نزواتها ونسينا أنها عديمة الإحساس ولا تشبع ابداً...... ؟

نشاطركم الأحزان والحب

جلس أحمد في أحد المطاعم الشهيرة وسط القاهرة. عيناه لاتفارق الباب ينتظر مجهولاً.. قلبه مفعماً بحزن غير عادياً

. نبضات قلبه تتسارع ويخفق بنداء خفي.. خيالات تتراءى أمام عينيه.. أشباح تتصارع... بداخله إحساس بالذنب يسيطر عليه. يحاول أن يخلع ثوب الشيطان الذي طالما ارتداه.. ثوباً منقوشاً باللعنة. فكم أغوى من النساء وكم من الجرائم ارتكبها. جرائم لا تجد عقاباً في القوانين الوضعية وإن كانت تستحق الإعدام أمام محكمة الضمير وأمام القوانين الأخلاقية.

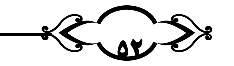
. وما أصعب هذه الجرائم

.. فإن كانت جرائم القتل تزهق الأرواح فجرائم الغدر والإغواء تزهق القلوب وتدميها

. جرائم لا تتبعها شرطة من البشر وتحتاج لشرطة ضمير لتقوده إلي محبس الندم

. تجلده أمام محكمة ضميره.. تواجهه بأبشع إتهام وتحكم عليه بالعذاب الصعب.. العذاب المر...

..... هو جاء إلي هذا المكان هرباً من سجن العذاب



. جاء محاولاً التكفير عن ذنبه

.. محاولا خلع ثوب الشيطان وارتداء ثوب الملائكة هارباً من محبس ضميره..

لا تزال عيناه معلقة بالباب ومختلساً النظر إليه تارة وتارة أخري إلي الشارع المكشوف أمامه من الحائط الزجاجي للمطعم...

... فجأة توقفت سيارة شروكي سوداء على الرصيف المقابل للمطعم ونزلت من السيارة إمرأة رائعة الجمال

. ممشوقة القوام.... شعرها ناعم ومسترسل يداعبه هواء الشتاء فيهفو في خيلاء

. وجه كالبدر في ليلة إكتماله ومشرق بإشراقة بيضاء. ترتدي جاكت أسود طويل من الجلد على بنطال أسود وممسكة في يديها طفلة لايتعدى عمرها الأربعة أعوام.. طفلة جميلة وبريئة الوجه...

... حدث أحمد نفسه قائلاً: من المؤكد انهما هما.. مي أخت نورا و آية ابنتها...

.. دخلت مي من باب المطعم وهي تمسك آية بيديها.. أمسكت هاتفها ورنت علي هاتف أحمد حتي تعرفه فهي لم تراه.

.. رن هاتف أحمد فنظرت مي في اتجاهه وأدركت أنه هو

.. قام أحمد من على مائدته متثاقلاً ومتجهاً نحوهما... صافح مي في خجل ممزوج بالألم والحزن....

قائلاً: البقية في حياتك

. مي: حياتك الباقية

نظر أحمد بتساءل إلي الطفلة الصغيرة

فأجابت مي:

... نعم هي آية ابنة المرحومة نورا.

أمسك أحمد بالصغيرة وحملها بيديه من على الأرض واحتضنها وعيناه تذرف الدموع بحرقة.. جسده انتابته رعشة

. لقاء صعب لفت نظر الجمهور من رواد المطعم.. مي تحاول أن تجعله يتماسك وقادته الي إحدى الموائد وجلسوا ثلاثتهم.

... لاتزال دموع أحمد تنهمر بشدة ومي تناوله منديلاً بعد آخر مطالبة منه التماسك حتي تكف نظرات الرواد التي تلاحقهم. فلا أحد يعي شيئاً. حتي مي لا تعي مايحدث وجاءت لتفك شفرات الغموض عن الإسم المسجل علي

هاتف أختها بإسم القدر ومن هو صاحب رسائل الندم التي تُرسل علي هاتف أختها باسم القدر ومن هو هذا الشخص الذي يخاطب إنسانة أصبحت في عداد الأموات......

بدأ أحمد في التماسك وإستجماع قواه في التحدث وأخذ يقص لمي حكايته مع نورا وكيف رنت عليه بالخطأ وسمع بأذنيه صوتاً جميلاً يحمل بين طياته أنثي شديدة الحلاوة

. بساطة في الحديث وأدباً وسمواً في الحوار جعله يطيل في المكالمة بقدر المستطاع وبقدر مايحمله من دهاء ولِمَ لا فهو شيطان المرأة والمتمرس في الدخول باطنها كأنه مخلوق يختلف عن الآخرين أو جني يدخل ويطلع كما يشاء..... فلا يعجز أن يفك شفراتها ويدرك بما وهبه الشيطان من قدرة علي معرفة أين يوجد مفتاح قلبها وكأن مفاتيح قلوب النساء معلقة علي لوحة داخل عقله الماكر وهو الحارس غير الأمين لتلك المفاتيح وسارق القلوب الذي لا يهدأ.. فاللص العادي يسرق في غفلة من أصحاب المنزل ويفتح الأبواب بطفاشة وربما يكسرها.. ولكن هذا اللص يخدر القلوب ويسكرها بمعسول الكلام ويطير بها في عالم غير مرئي مستغلاً بشاعة الواقع ومرارته وحاجة القلوب لحب لم يعد معروضاً في سوق الواقع وأصبحت القلوب تُباع وتُشتري في سوق سوداء خلت من كل مراتب الشرف والسمو

أحبت نورا أحمد وهي البريئة التي لم تعرف الحب وكانت تربيتها وسط أسرة محافظة وغنية لأب وأم ملتزمين أخلاقياً ودينياً ولم يكن غناهم المادي سبباً لجنوح الأسرة وراء ماتخلفه المادة من أهواء وخروج عن التقاليد والتحرر بلا هوية كما نراه كثيراً في الأسر الأرستقراطية...

... تزوجت نورا بطريقة تقليدية من زوج يعمل محاسباً في إحدى الشركات الإستثمارية الكبري وأنجبت منه الطفلة آية وكانت حياتها عادية بين زوج مشغول بطموحه.. أهمل مشاعرها وبين إبنتها التي أصبحت كل حياتها فهي أنيستها في وحدتها تحلم أن تكبر أمام عينيها لتكون صديقتها تشكو لها حالها وهمها وتعينها علي مكابدة الحياة.

... استسلمت نورا لكيوبيد الحب ورأت في أحمد الفارس الذي افتقدت وجوده في حياتها.. فهو من فجر طاقات الأنوثة داخلها وأزال التراب من علي قلبها وعاد بها الي الحياة.. فهو من أحيا نورا التي ماتت داخلها.. أشعرها أنها إمرأة يمكنها أن تحب وأن لها مشاعر وجسد كاد أن يحترق برغم جمالها الغير عادي.. سيطر أحمد علي كل كيانها برغم أنها لم تره ولا تعرف له شكلاً ولا رأت له صورة.. عاشت في دنيا كلامه المعسول وتحت سماء أحلامه

. تنام وتحتضن فارسها بين يديها وتضمه الي صدرها تستأنس بأنفاسه تشكي له همها ووجدها.. تحلم به يداعب خصال شعرها بأصابعه ويروي ظمأ شفتيها التي دبلت.. تختلط أنفاسه بأنفاسها ترقص وتلهو معه علي ضوء

الشموع ولا يقتصر الأمر عند سريان الأمر من القلب إلي القلب ولكن تصل معه في خيالها إلي اللذة والمتاع حيث قطار المشاعر المتوهجة والتي لاتقف علي محطات الآهات والتآوهات المثيرة ذات الأحبال الطويلة...

خرجت نورا من واقعها إلي عالم أحلامها وارادت أن تحول الحلم الي واقع. فتمردت على واقعها وسيطرت عليها الرغبة في لقاء حبيبها واستقرت علي السفر إليه حيث يوجد.. أخذت صديقتها وانطلقت بسيارتها في صباح باكر بسرعة جنونية يقتلها الشوق للقاء حبيبها حتي وقعت الحادثة المشؤمة.

أخذ أحمد يقص علي مي كيف بعد أن وقعت الحادثة ودخلت نورا المستشفي وعملت أول عملية في فقرات الظهر التي تهشمت ولم تنجح وكيف كانت تطلب منه الدعاء قبل دخولها غرفة العمليات.. حتي دخلت في العمليه الثالثة ويقص عليها كم أحس بالندم لأنه تسبب لها في ذلك وأثناء دخولها العملية الثالثة قرر أن يبتعد عنها فقد كان الإحساس بالذنب يقتله.

... والكلام علي لسان أحمد.. إبتعدت أسبوعاً ولم أحاول التحدث إليها حتي شعرت بقلة الرجولة لأني هربت وحتى لم اطمئن عليها بعد العملية الأخيرة.

.. قررت الإتصال بها لأطمئن عليها وبعد ذلك أبتعد عن طريقها وكانت المفاجأة فلقد ردت عليا والدتك وعلمت بوفاتها

.. نزل عليّ الخبر كالصاعقة وشعرت بمرارة الذنب وعذاب الضمير ودموعي لم تتوقف حتي هذه اللحظة بعد مرور اكثر من خمسة شهور على وفاتها وبدون أن أشعر وجدت نفسي أرسل الرسائل بشكل جنوني على هاتفها.

.. اعتدلت مي في جلستها بعد أن كان ظهرها مرتخياً إلى الخلف على مقعدها وهي تستمع لأحمد ومدت له منديلاً ليمسح دموعه وراحت تقص وتستكمل الحوار وكأنها تجمع خيوط القصة. مي: كنت أستلم هذه الرسائل لوجود هاتف نورا معي وكانت تأتي بإسم القدر كمرسل ويبدو أنها سجلتك بإسم القدر وكأنها تستشعر قدرها... وبعد فترة من وفاتها اتصلت بك لأعرف من هو هذا القدر.. نورا غالية علي فهي لم تكن أختي الوحيدة فقط بل صديقتي وكانت كل ما لي بعد أبي وأمي وأبي توفى بعد شهرين من وفاة نورا ولم يكن القدر رحيماً بنا وأمي فريسة للمرض هي الأخرى... أحمد: وهل تعلم أمك شيئاً.

مي: نعم نورا حدثتها عنك قبل العملية الأخيرة كشخص أحبته فقط ولم تذكر لها إسمك وقالت لها اسمه اعتبريه القدر ياأمي.. ؟

احمد: من المؤكد أن أمك تحمل لي أسوأ المشاعر وقد تدعو عليّ. مي: لا أمي سامحتك.. نحن أسرة لا تعرف الكراهية.. اتربينا علي الحب وبعدين هي

تحب إبنتها فكيف تكره شخصاً أحبته إبنتها

. نعم هناك عادات وتقاليد نحترمها. لكن سمو المشاعر لا تدركه القلوب المريضة.

أحمد: ياه صعب على أحد أن يصدق أن تكون هناك مثالية بهذا الوضع وفي هذا الوقت الصعب في ظل أيام لا تُمطرنا سوى بالمطر الأسود فنعيش في وحل دائم.. هل يعقل أن تحب أُماً رجلاً

كان سبباً في وفاة إبنتها.

مي: هو قدرها كما قالت أمي وقد يكون الرب رحيماً بها من مستقبل صعب أو خطأ يحطم برائتها

تبادره بالسؤال:

. أنت شوفت صورة نورا.. ؟

قلت: لا

مي فتحت حقيبتها وأخرجت منها صورة وناولتها لأحمد.

.. امسك أحمد صورة نورا وأدهشته المفاجأة

... شعر أنه لم يكن أمام صورة بشر. بل ملاك أتى من شقوق السماء

. إنها تبدو كحورية جاءت من عالم آخر.. لا هذه ليس صورة بشر.. إنها ملاك جاءه برسالة حب وسمعه ولم يراه.. أنها وحي الحب... وها هو الأن امام نورا التي رحلت ولم يراها.... يتمنى من داخله لو أنها لم تمت.. انهمر بالبكاء بشكل هستيري ومي تطلب منه التماسك وتحاول أن تأخذ منه الصورة وهو يرفض حتي أخذتها منه... طلبت منه أن يغادروا المطعم فأعين الرواد تلاحقهم.

خرج ثلاثتهم من المطعم و ركبوا السيارة وانطلقت مي في شوارع القاهرة ليقضوا يوماً كاملاً في الترفيه والفسحة مابين الملاهي والحدائق... تناسى الجميع الدموع وراحت مشاعر آخرى تتولد داخل مي نحو أحمد... فهل تستسلم للحب على حساب أسرتها وزوجها وطفليها أشرقت وساهر... لكن لم تجد مي سوى الهرب بعواطفها إلي عالم الأحلام وتكتم مشاعرها داخلها وتلتفت إلي أسرتها واختارت أن تحيا معه في الخيال بعيداً عن الواقع.

* * *

جمهورية أنا

طريق أسفلتي يتوشّح بالسواد يسير ملتوياً كالحية الرقطاء. يندفع في دروب وحواري وصحاري ومدن وأزقه... يخترق كل الطرقات

. تلفحه الشمس فيتحول الي كتلة من النار.. مشتعلاً بنيران ليس كالنار التي نعرفها.. إنما نار تسرق لون المياه وتبدو عديمة اللون كأنها سراب يتلاعب بعيون البشر ويلهو معهم قاصداً حرق مشاعرهم وكاتماً لأنفاسهم اللاهثة وألسنتهم التي تخرج من أفواههم شبراً للأمام

وقفت في حيرة من نفسي

. هل أترك لساني لاهثاُ أمامي... ؟.. أ م أقوم بالقبض عليه وسجنه بين أسوار شفتاي وأحكم عليه بالصمت الأبدي والسجن طوال مدة بقائي علي قيد الحياة.

فأنا أحاول أن أتجمل مع نفسي حتي أظهر كقائد بمقدوره أن يقود ويحكم وإن كان أمل القيادة قد ضاع بين جبابرة النفاق وعشاق الآنا وألهة الظلم والإستعباد وسامحنا ياالهي لاننا رضينا بمن تآلهوا وطغوا... أحاول أن أتجمل مع نفسي فلا يزال هناك أملاً في القيادة.. قيادة دولة نفسي فلا أزال أحمل في يدي جميع السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية.... شعرت بالراحة والطمأنينة وسرعان ما بدأ الخوف يسيطر علي مرة آخرى.. ورحت أحدث

نفسي.. كيف أكون ملكاً وأكون ضعيفا وأحكم علي لساني بالصمت وأسجنه بين شفتاي ورحت مرة أخرى أستجمع قواي لأعلن أن دولتي حرة وأرفع راية استقلالها لتكون عضواً حقيقياً في المجتمعات الإنسانية.. وحتي يتحقق لدولتي الإستقلال كان لابد أن توقع أعضائي علي بيان الحرية والإستقلال. وتم تكليف لساني بإلقاء هذا البيان بموافقة جميع أعضاء دولتي ومهما كلفني هذا الأمر من إعتراض بعدم الإعتراف بهذه الدولة ولِمَ الإعتراض فدولتي لا تملك لإقتصاداً قوياً ولا أسلحة تهدد أي كيان.

رحت ألتمس طريق الأسفلت حاملاً بياني وأحلامي وقدماي تسير في فخر وزهو فرحة بشجاعتي وبسالتي.. فالجسد المتثاقل عليها أصبح خفيفا كالريشة والقلب الميت دبت فيه الحياة والعقل راح يستعد لإنشاء دستور يحكم دولتي ومتعهداً أن يحكم بالعدالة المطلقة التي لا تعرف لون ولا جنس رافعاً شعار السلام للإنسانية ومعلناً أن الحرية حق مكفول لكل إنسان وشعرت أن عقلي مصمماً علي إعداد أعلام مختلفة الألوان... لا للظلم.. لا للإستعباد... خلقنا أحرارا ولن نموت عبيداً..

وقفت على الطريق الأسفلتي غير عابئ بنيرانه التي تلفح قدماي

. لا أستشعر حرارة الأسفلت العالية فأحلامي كانت كالفيرس المضاد للنار وكأنها اكتشفت المادة الحارقة فيها فأبطلت مفعولها وكأنها صارت برداً

وسلاماًعلى قدماي... وقفت علي الطريق الأسفلتي التمس أي طريق أسلكه.. أسير إلي الأمام.. أم الي اليمين أم اليسار أم في الخلف... الطريق ملتوياً ومتعرجاً ومتشابه الصفات... وبينما أنا في حيرتي حدثت مفاجأة لم تخطر علي بالي..

لافتة كبيرة الحجم كُتب عليها((قف))... ولا فتة أخرى بجوارها ((ممنوع الوقوف قطعياُ))... ما هذا الأمر.. سيطر علي عقلي الشتات والحيرة... إ لي أين أسير... علامة قف

.. إن توقفت واحترمت العلامة سوف تعترضني الأخرى التي تمنعني من الوقوف... ماهذه الغرابة. إن واصلت السير خالفت قف وإن توقفت خالفت ممنوع الوقوف.

... قادني عقلي لأسير في إتجاه آخر... فنظرت إلى اليمين وجدت لافتة مكتوب عليها منحنى خطر... فتركت يميني واتجهت يساري ووجدت لافتة أخرى الطريق مغلق لعمل مزلقان... زادت دهشتي وحيرتي فاضطررت لألتفت خلفي فوجدت لافتة سوداء مكتوب عليها (ممنوع الرجوع للخلف الطريق مسدود).

.. أدركت أني في كمين لن أستطيع الفرار منه والمخالفة أصبحت أمرا واقعا ولا مفر منها... حدثتُ نفسي وأنا في وحدتي القاتلة في تلك الصحراء الموحشة

والخالية حتى من الطيور وكأنها فارقت فضانا لعدم إحساسها بالأمان ولم يتبق من الطيور سوى الغربان والبوم التي تتراقص في الهواء شامتة في حالي...

عزمت علي إذاعة بياني من هذا المكان المقفر واندفع لساني متثاقلاً متهتهاً ومتلعثماً غير قادر على إذاعة بيان أستقلال دولتي... تسمرت قدماي وتثاقلت على الأرض وعادت تشعر بحرقة نار الأسفلت بعد أن حل الكابوس مكان الحلم.

... وما إن انتهى لساني من تلاوة البيان بخوف ورهبة إلا وأحاط بي كل الناس من كل جانب الكل يريد... الكل يحلم الكل يبحث عن الذات... الجميع كادوا أن يفتكوا بي.. اتهامات.. مخالفات.. سير عكس الأتجاه... قيادة بدون ترخيص.. أمن ومتانة

.. إنتظار وثورة في الممنوع.... شعرت بدوار وهويت علي الأرض... أبحث عن حلم حقيقي للحرية والإستقلال والعدالة.. أحلم بدولة سلوك وأخلاق .. دولة ضمير.........

الشبح...........

أسمع دائماً عن العفاريت والأشباح في قريتي التي نشأت وترعرت فيها وهي قرية الحاجر بمحافظة سوهاج والتابعة لمركز ساقلته والمعروفة بقرية الجبل

فطبيعة القرية بين حضن الجبل وللأراضي الزراعية طبيعة خاصة تمتزج فيها الخضرة بالصحراء وتتعايش فيها.. بها كل الكائنات.. فتنام على أنغام لحن خاص فريد مابين نقيق الضفادع وعواء الذئاب وقد تفاجئ بمعزوفة خاصة من فحيح الأفاعي التي تقطن الخص البوص بسقف الحجرة وقد تجد لحناً نشاز من الفئران التي تجري فوقك علي هذا الخص فتتداخل النغمات وقد يخترقها شخير عبد المتجلي حلاق القرية الذي يسكن بجوارنا......

لم تدخل الكهرباء الا عام١٩٧٩ تقريباً وقبل ذلك الليل مخيفاً داخل تلك القرية فأهلها ينامون بعد صلاة العشاء وغالباً بعد غروب الشمس ولا يخرج الا القليل من محبي السهر لإرتياد بعض الدكاكين المترامية بعيداً في القرى الأخرى

.. لذلك كان الليل يمثل شبحاً يخشاه أهل القرية فيهرولوا مسارعين للنوم وبعضهم قد يتسامر قليلاً تحت ضوء القمر بجلسات معظمها نسائية علي أعتاب المنازل أو بعض المصاطب التي أُقيمت من أجل ذلك ومعظم الحديث لايخلوا من الكلام عن العفاريت.. رضينة المقتولة من أخيها وزوجة أخيها ظهرت لفلان وعلان وفلان قابل في درب الحواشي جناً وأخر وجد في النخل عفريتاً بأقدام ماعز.

بعد ليلة مقمرة وقارسة بالبرد قضيتها مع جدتي وبعض جيرانها في الحديث عن العفاريت

.. دخلنا لننام وكان الوقت يقترب من منتصف الليل... دخلت جدتي الى حجرتها وظللت بمفردي في مدخل الدار والمعروف باسم الصريف وهو(ريسبشن الصعايدة)... ر حت أستغرق في الفكر فغالباً كنت المثقف الوحيد والقارئ الوحيد من أهل القرية وكان ذلك شقاءاً صعباً في الحياة وخاصة عندما لاتجد من يتفاهم معك في الحياة الثقافية... واثناء غيابي في هذا الفكر البعيد سمعت طرقاً خفيفاً علي الباب.. ترددت هل هذا حقيقة ومن يكون ؟.. أيكون عفريتاً ولكن أنا لا أصدق ذلك وربما يكون عبدالناصر إبن عمتي طردته جدته كالعادة وجاء لينام معي

... قمت وفتحت الباب وإذ بي أجد شبحاً لرجل أمامي يرتدي الملابس السوداء ومتشحاً بملفحة والملفحة هي الشال في عرف المدينة.. رجل غريب الأطوار.. انتابني صمت قاتل فغالباً ونادراً مايزور القرية غرباء غير معروفين وقطع صمتي صوت الرجل الذي دخل الي الداخل وهو يقول: أغثني.. أغثني يابني من هذا البرد القارس.. ؟...

قلت له: أنت غريب أليس كذلك. ؟..

قال: .. نعم يابني

قلت له: وإلي أين.. أنت ذاهب.. ؟.

. قال: أتجول في كل هذه الأر ض فما أوسعها

قلت له: من أي قرية أنت؟

قال: الدنيا قريتي ولا تقلق لن أمكث طويلا.. وشكرا لك علي هذا العطاء الجزيل

. واعذرني لن يكون بإمكاني رد هذا الصنيع.

قلت له: لن أطلب منك مقابلاً لصنيعي ولا تكلف نفسك عناء الشكر وهذا واجبي وكرم الضيافة سلوكاً حميداً يسلكه كل أهل الصعيد... قال: أعلم ذلك ولكن وظيفتي تمنعني أن أقوم بأي صنيع.

.. قلت له: كيف وكل وظيفه لها هدف وتؤدي خدمة.

... جلس في إسترخاء وكأنه يلهث وأستشعر بأنفاثه الغريبة

وأكاد أن لا احدد له ملامح وغموضه الصعب يستهويني.. هل هو عفريت ممن يتحدث عنهم أهل القرية أم أنه أحد الجان... قطع صمتي... وقال: لا تفكر في أمري كثيرا.. ولا تشغل بالك..

قلت: . ولكن لم تجب عن سؤالي.. كيف تكون لك وظيفة بلا خدمة.. ؟... قال: وظيفتي ليس بالمعنى الدارج لديكم وتمنعني أن أقدم خدمة خالصة.

. قلت له: وكيف تكون هذه الوظيفة.. ؟.

قال: دعني أحتفظ بهذا السر لنفسي ولا تلح فيه كثيراً.

قلت له: نعم احتفظ بسرك.. غريب أمر هذه الحياة.. كل فرد فيها يعيش بظاهر مكشوف وباطن غير مألوف... ثم بادرته: كيف تسير في هذا الوقت المشحون بالذئاب وكل الأخطار... ؟ قال: هذا الوقت هو عيدي الذي أحيا فيه.... توقفت كثيرا أمام هذه الجملة وتذكرت قصص دراكولا التي غرمت بها وذئاب الليل من مصاصي الدماء وحاولت أن أتفرس في ملامح وجهه عسى أن أجد نابين كبيرين بين أسنانه كما كان ذلك موصوفاً في القصص التي كنت أغرم بجمعها في أجازة الصيف التي كنت أقضيها في الاسكندرية وكنت أشتري الكثير من تلك القصص من علي الأرصفة في العطارين.. ثم حاولت أن أكون هادئ الأعصاب وانا أستفسر منه.

. قلت له: الليل هو عيدك الذي تحيا فيه... هل تحب الليل.. ؟

قال: نعم فالليل هو نوري الذي يهديني في دربي ونهاركم هو ظلامي.

قلت له: يبدو أنك جن تعيس.. ؟.

. ضحك بقهقة عالية وصاخبة

وشعرت بإرتداد صداها من الجبل فطال أمدها..

وقال: لاعليك من أمري...

قلت له: تبدو لغزاً صعباً... ؟

قال: وأنت إنسان لماح وتبدو عليك الوسامة.. هل تقرأ كثيراً في كتب الفلسفة. ؟

قلت: نعم أقرأ كثيراً فيها ويبدو أنك تعرف كينونتها وهذا غريب في أن أجد أحداً في تلك القرى يهتم بذلك.

قال: لا.. ليس غريباً فأنا مثلك وأنت إبن للقرية ولا يوجد غرابة

.. أنا أحب قراءة الفلسفة وخاصة الفلسفة الشيوعية واللاوجودية. قلت له: أنا أقرأ الفلسفة ولكبار كتابها ولكن لا أتأثر بها وغالباً من يتأثر يتشتت عقله وتتضارب أفكاره ولا يجيد ترتيبها وتجتاحه تمارين فكرية عصيبة قد تدفعه إما للشك أو إلي الجنون..

. قال: رجال الفلسفة هم الأجدر بقيادة الكون لأنهم ينظرون إلي الحياة نظرة هادئة وواقعية والحياة تتطور بأفكارهم ويعلمون الناس بغض النظر عن

فحوي مايعلمونه لهم والغرب برع وتفوق في ذلك. قلت له: نحن أصل الفلسفة وفلاسفة الغرب يتبعون نمطا خاصاً.. ينتهجون طريقاً قوامه قوة الإرادة التي يدرك منها المرء شر الحياة

.. أما فلاسفة الشرق فينتهجون منهج الإيمان والرضا بالحياة خيرها وشرها والحياة معناها في نظرهم السعي الي الكمال الروحي بتناسق العقل مع الضمير ومع القلب، قال: (وهو ينظرإلي في غضب).. من المؤكد أنك قرأت الكثير في كتب السحر.. ؟

قلت له: نعم وزدت إحتقاراً لهم.

قال: (وكأنه يكتم غيظه).. أنت محق فيجب التمتع بالحياة وعليك أن تغتنم شبابك في أعظم مراحله.. حتى تثق بنفسك ويثق بك الآخرون.. فالحياة متاع الشباب والمرأة أعظم متاع.. يتأثرون بسحرهن وآهاتهن المثيرة ذات الأحبال الطويلة.. تتعلم فن اللباقة حتي تغازلهن بمعسول الكلام الذي يفجر الطاقات الكامنة في نفوسهن وعندما تصل الي تلك المرحله يكن رهن اشارتك..

قلت له: يالك من عجوز ماكر ومراهق كبير.

قال: إن لم تشعر بأحاسيس المرأة الفاتنة فلن تشعر بمعنى الحياة. بل لابد أن ينبثق من النفس نور المتعه الشهوانية وأن تقهر كل من حولك من النساء وبمتعة بالغة القوة.... تجلس قابعاً أمامهن وتلتصق بهن

.. وتنفخ في فروجهن لذة الحياة ولا تقف عند حد سريان الأمر من القلب الي القلب مادام لديك قوة إشباعهن.

قلت له: أنا لا أطلب إلا كل حلال

قال: أنت رجل عنيد ومتعب.

قلت: لقد شعرت في بادئ الأمر انك حكيماً ولكن الأن علمت انك مراهقاً.

قال: جموع الناس تنعكس عليهم الأيام وهذا يدعو الي الرثاء حقاً وأنت من الجماعة ولاتعطي غرائزك حقها عليك.. اخرج خارج نفسك وانطلق واكشف عن مشاعرك وشهواتك سوف تصل الي متاع الحياة.

قلت: متاع الحياة زائل ومتاع الأخرة هو الباقي.

قال: ما أتعس من لا يزال يؤمن بإمكانية النهوض حياً بعد الموت

.. اسمع يابني مالا تفهمه لا تتحدث فيه ولا تدع تلك الساعة تعكرها تلك الخواطر الأليمة.

أنظر حولك للطبيعة الزاهية التي تفتح ذراعيها لكل عاشقا.. النساء الجميلات اللائي يضفين السحر علي الطبيعة وهن فيها بستانها

.. أنظر الى المناصب العليا ولذة الحصول عليها وكيف يمكنها تحقيق أحلامك.. أنظر الى الأغنياء كأصحاب للدنيا.. أنظر للبارات وكيف تمتلئ بمن لا يحملون هماً لغد.

إنتابني الخوف والقلق من خطورة حديثه الغامض والماكر وكأن إبليس هو من يقف أمامي.. فبادرته بالحديث.

قلت له: أنت تجعلني أشك في أمرك فمن أنت وما ديانتك.

قال: اؤمن بالله ولا تسأل بعد ذلك.

قلت له: أنت تنظر للحياة بنظرة المحب والمتخيل الخلود فيها علي حساب قيمه الروحية والإنسانية.

قال: أنتم للذل منقادين وراء الضمير كادحين ونحو الفقر مسارعين بالغني الحلاوة وبالفقر شقاوة

قلت: أخطأت أيها الكهل والصحيح أننا للعز متفانين بالضمير متعززين أفقت من نومي علي صوت جدتي وهي تتشاجر كالعادة مع جدي علي كثرة التدخين للسجائر وبحثه دائماً عن أعواد الثقاب والتي غالباً ماتقع منه ولا يراها لأنه ضرير..

أدركت أني كنت احلم وربما هواجس الحديث عن العفاريت قد جاء بهذا الكابوس ولكن لايزال حواره يرن صداه في أذني.

*　　　*　　　*

فضيحة

لا شك أن الصعيد به الكثير من العادات بعضها سلبي وبعضها إيجابي ومن هذه العادات أداء الواجب سواء في فرح أو حزن والعائلة وإن كانت مشتتة مابين المحافظات فإن حالة وفاة واحدة قد تجمع الجميع من كافة الجهات وحتى إن لم يكن لديه مصاريف المواصلات يقوم بالإستدانة والسفر من أجل هذا الواجب وقد تحدث أكثر من حالة وفاة في الأسبوع الواحد فتجدهم ما إن يعودون إلي المحافظات المقيمين بها إلا ويعاودون الكرة مرة أخرى للسفر في حالة وفاة أخري وأعلم الكثير عن أشخاص بمجرد وصولهم إلي محطة سيدي جابر إلا انهم يقومون بحجز التذاكر مرة أخرى للعودة الي سوهاج.

.. ويقام العزاء في الصعيد في دور خاصة معدة لذلك وكل عائلة لها دار عزاء وتسمي بالمندرة ويتلقون في تلك المندرة العزاء من العائلات المجاورة وأماكن مخصصة للنوم للضيوف الغرباء أو من كان آتٍ من سفر بعيد... ويقوم بالخدمة بعض العبيد منهم من يقوم بالعمل في البوفيه وإعداد الشاي والقهوة ومنهم من يقدم الصينية وعليها الماء وأخر يقدمها بالشاي في الفاصل أثناء قراءة الشيخ للقرأن وهم في الغالب اثنين أو ثلاثة يتناوبون القراءة...

.. ولعائلة العوايسة تقليد قديم في كرم الضيافة في واجب العزاء. فكل صاحب دار يقوم بإعداد صينية سواء في الإفطار أو الغذاء أو العشاء وتحتوي صينية

الفطار علي قصرية لبن رايب بوش وكمية من البيض المسلوق والجبنة القديمة والجبنة القريش... أما صينية الغداء فهي تحتوي علي حوالي عشر حمامات وطبيخ مابين الويكة الخضراء أو الملوخية ومعها أيضاً الجبنة القديمة والعشاء نفس حال الغداء من حيث الأصناف وأهل الميت واجبهم لا يكون إلا في أخر اليوم وفي ختام حالة الوفاة لو أنثي تقريبا يوم أو إثنين ولو رجل ثلاث أيام وينتهي العزاء بعشاء من اللحمة وقراءة القرأن حتي أذان العشاء وتظل من الساعة التاسعة صباحا حتي العشاء تقف تعظيما للقادمين للعزاء في دخولهم وتقف أيضا في خروجهم ويتكرر ذلك مائة مرة أو أكثر في اليوم...

.... محمد عوض مشهوراً بخفة ظله بدرجة غير عادية وحالة الوفاة تجمع العائلة وبعد إنتهاء العزاء يتسامرون سوياً سواء على الكوبري أو في دكاكين معدة لذلك تجد فيها الشاي والقهوة والحلبة والعناب ولعبة الدومينو وغالباً مايلجأون اليه في الكثير من الإستشارات وبرغم أنه راسب ثانوية عامة إلا أنه شخصية محبوبة واستطاع جذب الجميع اليه سواء من العائلة أو العائلات الأخرى بخفة ظله أو كتمانه لأسرارهم والهدايا المختلفة التي يقدمها لهم.... كنت أجلس بجوار محمد عوض في واجب عزاء وأترقب حاله وبعد الإستراحة في كل ربع من قراءة القرآن.. أجد من يهمس في أذنه...

أيه ماجبتلناش معاك حاجه...؟ يضع محمد عوض يده في جيبه ويخرج منها كيساً قائلا....

ازاي ثم يناول الشخص برشامة من العديد من البراشيم التي في الكيس ويتكرر هذا كثيراً طوال فترة العزاء والتي إمتدت لثلاثة أيام وفي اليوم الأخير بعدما تناولنا عشاء دسم من اللحمة وغالباً يحدث لي تلبك معوي من دسامة الأكل طوال فترة العزاء... وجدت مهران يجلس بجوار محمد عوض طالباً منه حاجه وشعرت أن كيس محمد عوض قد فرغ ولم يجد إلا أنبوبة.. ناولها لمهران وهو يهمس له.

... خد حته صغيره جدا وماتكترش.

مهران... يعني دي جامده رد عليه... حتخليك زي الحصان إنصرف مهران مهرولاً إلى المنزل واقتربت من محمد عوض لأستفسر عن الموضوع فما رأيته من برشام هو برشام عادي اسكين ونوفالجين وكيتوفان وغيره مما نستخدمه للصداع وقلت له...

أيه.. هو أنت دكتور هو كل اللي في العزاء عندهم صداع؟..

إبتسم إبتسامة خفيفة وأعقبتها قهقة عالية وقال: ... مصدعين أيه ياعم.. دول واخدينها مقويات عشان اللي بالي بالك

. قلت له: بس ده برشام مالوش علاقة بالمقويات.

وقال: .. (عاد ليضحك ويقهقه مره أخري...)

وأنا حقضي أهل البلد منين ولا البلد اللي جنبيها...

... قلت له: يعني أنت بتشتغلهم.

... قال: طبعاً هم كده موهومين أن معاهم اللي يقويهم وحيجوا بكره واتفرج كل واحد حيقولي البرشامة بتاعتك ماليهاش حل وأنا كنت زي الحصان طول الليل..

.. أنا لم أستطيع أن أمسك نفسي من الضحك.

قلت له: أنا مش مصدق.. معقولة الصعايدة حالهم وصل للعدم كده. ضحك ورد قائلا: أسكت وخلي الطابق مستور وكله مخلص ياصاحبي...

قطع الحديث رنين هاتفه المحمول وهو يرد ويكاد أن ينفجر من الضحك ولكنه يتماسك بقدر المستطاع.

... طيب وأنت فين دلوقت

... ينتظر برهة ويحاول أن يضحك..

أنت فين... قاعد في طشت ميه..... ثم يستمع ويرد مش قلتلك يامهران ماتكترش رايح تاخد الأنبوبة كلها...... طيب أنا حجيلك وأغلق هاتفه(وهو يضحك بهستيريا عالية)

وقال لي قوم بينا

قلت له: على فين... ؟

رد... حتيجي أنت وكل الرجاله تشوفوا مهران وهو قاعد في الطشت.

قلت له: اللي اديته الأنبوبة.

رد: أه وقلت له مايكترش وياخد لحسه صغيرة.. راح داهن بالأنبوبة كلها.

قلت له: طيب وهو قاعد في الطشت ليه.

أجاب وهو يضحك ويقول: الأنبوبة اللي أخدها دي أنبوبة لزق أمير جبتها عشان الجذمة ومالقتش حاجة اديها له غيرها وهو طفس خلصها كلها.

.. رحت أضحك بهستيريا غير عادية متخيلاً منظر مهران وهم داخلين عليه وهو جالس في الطشت.

* * *

الرسالة...

ضجيج. إزدحام. مؤشر السرعة في السيارة يكاد ألا يتحرك

. وجوه عابثة تحيط بها... بعضها يخرج من نوافذ السيارات مشوحاً والبعض الأخر تتطاير كلماته مصحوبة برذاذ مقزز تصب اللعنة يميناً ويساراً. ومن يفضل الصمت تفجعه الأشباح من كل جانب. من يمد يده سائلاً ومن يمسك بعلب المناديل والفوط وأخرين يستفزونك بعقود الفل.. تلك عاداتنا دائماً. فالإزدحام يخلق سوقاً متنقلاً في لمح البصر. فلم نكتف بالأرصفة التي إختفت ألوانها وتلونت بخيالات البشر. حتي النسيم صار مطارداً من صخب الأصوات....

تنفست الصعداء بعد أن أمسكت بأول الطريق الصحراوي.. إبتسمت وشعرت أن الوقت الذي صارعها أصبح صريعاً الأن. مؤشر السرعة أصبح أيضاً طوع قدميها كأنها تنتقم منه بشدة ضغط قدميها على البنزين وتعاقبه على تخاذل هو منه براء.....

الشمس تسحب خيوطها من الأفق وتحتفل بوداع يومها.. السيارة تسير بسرعه جنونية وكأنها نعشاً طائراً. كل ماحولها يتراجع في لمح البصر وكأنه يجري إلى الخلف. الأشجار.. السيارات.. لافتات الدعاية التي لا تستوعب معالمها ولم تهدأ إلا بعد أقل من ساعة عند مدخل بوابة الأسكندرية...

بدأ قلبها يخفق بشدة. هي تسمع دقاته. بشائر السعادة تحتفل علي وجهها الذي إستعاد نضارته. عاد البريق لعينيها الخضراوتين. ورود الدم تفتحت علي وجنتيها. وشفتيها عادت لها الحياة... حنين الشوق يقتلها. تُمني نفسها بتحطم ضلوعها بين يديه. مواكب فرح تنطلق في وجدانها بين قلب يغني وجسد يتراقص مرتعشاً.. دماء تحمل كؤوس الفرح لتطوف بها الأوردة والشرايين مارة بكل دروب جسدها.... عيناها تطرب لأهازيج القلب.. تشعر بأن كل الكون يحتفل بها ويدق طبول الفرح في كل مكان.. ترى الوجوه العابثة مبتسمة والزحام الذي كرهته في القاهرة تحول لزفة كبيرة على كورنيش الأسكندرية....

جاءت لتفاجئ حبيبها في زيارة خاطفة .. لتنثر له كل الورود علي تضاريس جسده..... إن رسالته الأخيرة أتعبتها بشكل صعب ولم تتحمله. فلم تفكر في حياتها ولا بيتها.

تركت كل الحياة.... عقلها الباطن استعمر عقلها الظاهر وانتصر عليه وتركه أسيراً ومقيداً مع المعقول في قيود اللامعقول... من كثرة قراءتها لرسالته حفظتها عن ظهر قلب.

برغم من إقترابها من حبيبها الا أنها مازالت تردد رسالته حبيبتي: كل أشواقي أيتها الحورية التي منحتني الحياة. كرهت الفراق ودموعي لم تجف منذ وداعنا الأخير. لقد ملكتي قلباً قدس الحب وخلبتي عقلاً كان حراً فصار أسير

قيودك. أبكي فراقك دما يا أعز الناس. يامن سقتني من أروع كؤوس الحب لأصير ملاكاً يطوف في سماءه القدسية. أين أنا منك وما هذا الفراق الفاصل بيني وبينك. حطمي قيودي وفكي هذا الأسر ومزقي جدار الفراق فأنا أحيا ميتاً وأحتاج قبلة المحاياة فأنت الداء والدواء.. والحياة في بعدك فناء. فلا تحرميني من هذا الرجاء... منذ أن سافرتي الي القاهرة وأنا طقوسي ثابتة. أجلس في نفس المكان بعد غروب الشمس حتي خيوط الفجر وأنا ألملم حبات الذكري. منفصلاً عن الناس وعن كل الحياة التوقيع حبيبك أنا....

لم تبال أنها ركنت في الممنوع صف ثاني والسيارة معرضة لونش المرور.. نزلت مسرعة وهي تعبر الكورنيش غير عابئة بعدة فرامل كادت أن تحدث كارثة. لعن وسباب لم تلتفت إليه فهي ليست هنا بل هناك. تصطدم بالمصطافين. إجتازت الرمال.. هي تعرف مكان لقائهما جيداً وكيف لا تعرفه وهو العالق دائماً في خيالها... إقتربت من المكان المعانق لشط البحر وهو مائدة بأربع كراسي أمام البدالات التي يؤجرها أصحابها بمبالغ باهظه لفسحة داخل البحر مستغلين فصل الصيف.. هي لا تخطئ المكان...

اقتربت من المكان في فرح.. تسمرت قدماها وتثاقلت فلم تتخيل مارأته عيناها... هو حبيبها يجلس في نفس المكان. يمارس الحب مع أخرى. يمسك يديها.. هي نفس الحالة التي كان يعيشها معها. نظرة العينين ومن المؤكد أن الكلام لا يتغير. شعرت بجرح غائر في كبرياءها يتسع مع كل ثانية. هكذا دائما النساء وكأنهن خلقن لعذاب الرجال.. دموعها أعلنت الحداد في عينيها

واتشحت بالسواد وراحت معزية وجنتيها وساكنة وصارخة علي شفتيها.. سقطت مغشياً عليها. تجمع حولها المصطافين ومنهم الجاني وفتاته... نظر إليها غير عابئ بإجرامه وانسحب متسللاً بناء عن رغبة الفتاة وهويختلس نظرة بعد نظرة من وراء فجوره حتي غاب المشهد.

* * *

الحب المحرم

هو يجلس علي الكنبة في صالون بسيط... وهي تجلس علي الأرض.. الدنيا الواسعة تضيق أمامهما.. فالدنيا تتسع وتضيق مع القلوب.. حسب حالتها.. إذا غمرت القلب السعادة. كانت الدنيا واحة خضراء مثمرة.... مترامية الأطراف.... لا حدود لها.... فنرى مبانيها الشاهقة أشجار نرجس وياسمين.... سماؤها عقود لألئ تتدلى وتزين جيدها.... كل مافيها يرقص ويغني.... وإن ضاقت الحياة صارت كالقبر الموحش المظلم الذي تسكنه الأشباح والشياطين... فما الحياة إلا مدن وشوارع ودروب وممرات... فالنساء تقطعن ممرات الرجال والرجال يقطعون ممرات النساء ولكل در ب فيها ممر واحد والرجل والمرأة لا يلتقيان إلا مرة واحدة.

الساعة تجاوزت الثالثة صباحاً..... الصمت يسرق منهما كل شيء.. حرارة الصيف.. الضوضاء والإزدحام الذي تعج به الأسكندرية في فصل الصيف.. وبرغم انهما في الدور العلوي في عمارة تطل علي شارع اسكندر ابراهيم في منطقة ميامي والتي لاتهدأ نهاراً أو ليلاً... هو وهي لايشعران بالحياة وكأن الشقة المفروشة التي استأجرتها مروة للتصييف فيها صارت قبراً تسكنه الأشباح.

... هو وهي كانا يبحثان عن السعادة ويصران عليها والذي يصر على أن يجد السعادة في الأرض هو يخاطر.. أولاً لأنه يجد المتاعب في طريقه. ثم الندم.. انها حالة صعبة قد نجد فيها القوة والصلابة. ثم تتحول الي ضعف ووهن.. الحب قد أزهر في قلبه هو وهي.... زهرة كبيرة نبتت في أرض رمادية.. نعم.

. فالجميع يبحث عن زهرة الحب. الأغنياء. المساكين. الفقراء. البؤساء. وللجميع الحق في أن يستمدوا منها الحياه ويتهافتون علي قلب زهرة الحب..

. كان التعارف بينهما في بداية الصيف على شاطئ ميامي في الحفلات الليلية التي تُقام علي الشاطئ تحت أنغام الدي جي

وكانت تضم أطياف من البشر. عائلات. شباب.. كل هارب من الحياةأو باحث عن علاقة وقتية ومتعة لحظية

. وكل باحث عن زهرة الحب.. الصيف أوشك على الإنتهاء ومر سريعاً كالبرق وكأن الثلاثة شهور ونصف... دقائق أو ثوان تمر كلمح البصر....

هو يجلس أمامها يحتفظ ببصره معلقاً عليها وصمته يُلازمه .. هما في هذه الحالة أكثر من ست ساعات.. ينظر لها بدمعة مسجونة بين جفونه. لم يكن يتصور هذا المصير المؤلم ولا هذا الموقف الصعب.. عيناه تسمرت عليها فهي عشيقته التي تجمعت فيها كل أنوثة النساء وإن كانت مرآة ولكن لا تشبه كل المرايا ولكنه الوحيد الذي استطاع أن يمسك بها ليري فيها كل ألوان السحر

فتعكس عليه روعة المتعة ولذة المتاع.. هي غير كل العشيقات اللائي كن يأكلنه مثل اللحم ولكن كان يشعر أن عظامه تتعفن تحت جلده... ولكن هي رممت عظامه وأعادت إليها قوتها وختمت علي لحمه بسحرها.. وهبته كل السحر. كل المتاع.. لم تبخل عليه بجسدها الذي كان يسحر الرجال وهي تتمايل طربا وترقص علي أنغام الدي جي... فيجد الر جال متراصين.. ألسنتهم خارجه لاهثة من أفواههم.. منبهرين بجمالها وسحر قوامها وكأنها ساحرة أتت من شقوق السماء لتريهم السحر عالماً حقيقياً ومرئياً... تتعلق بها أبصارهم وتخلب عقولهم

. هي.. تجلس صامتة وعيناها اللتان كعين المها تتشح بالسواد بعد أن كان بريقهما يخطف الألباب .. دموعها تنهمر لا تتوقف طوال الوقت. لحظات صعبة لا يستطيع القديس تحملها. وهي لم تعد قديسة أو طاهرة. تائهة في أفكارها. تنغمس في الضياع.... لقد أحبته من كل قلبها وصعدت به الى قطار المتعة الذي لم يتوقف طيلة سريانه في فصل الصيف... حتى جنت من ثمرة الخطيئة طفلا ينموا في أحشائها. هو: كفاك بكاءاً... ؟

هي: كيف لا أبكي وأنا قاتلة حلمي أنت تعلم كم كانت رغبتي في الإحتفاظ بهذا الطفل.. أنه منك.. منك أنت.

هو: لا تحدثيني في هذا الأمر. ماتقولينه هو كذب وخداع للنفس... كان يجب علينا التخلص من تلك الحماقة

هي (مندهشة): حماقة.. ؟ إن هذا الطفل هو الحقيقة الوحيدة في حياتي وأرجوك ألا تتعب أذني بتأنيب أوحكم.

هو: لا تكوني مثل الطباخ الذي يخفي فقر طبيخه بضجيج الصحون والكلام.. أنا سمعتك كثيراً ولكن لم أكن مستعداً لإصرارك علي طلبك بالإحتفاظ بالجنين.

هي: ولِمَ لا وأنت تعلم أنه سوف يكون بلسم حياتي وكل أملي

هو: وكيف ترضين أن ينسب طفلي لغيري. كيف تتحملين عذاب الضمير. من المؤكد أننا أخطأنا كنا نبحث عن سعادتنا وملذاتنا علي حساب الأخرين ولم نفكر فيهم... كيف بي كرجل يمكنه أن يري إبنه ولا يستطيع إحتضانه.. إبنه المنسوب لغيره... وهذا الرجل ماذنبه ليعيش في ضلال. معتقداً أنه إبنه.. بأي قلب أنت.. لا تفكرين إلا في نفسك.. ؟

هي: أنت تعلم أن حياتي معه بؤس... ريشة تتخبط في مهب الريح... جسدٌ يحترق كل يوم ويقتله بإهماله أنوثة تصرخ في كل أحشائي وهو صامت أبله.. تفترسني كل نظرات الرجال وعيناه باردة لا ترى.. أعلم جيداً صدق ماتقول ولكن عذبت نفسي من أجلك حتي لو عذبني ضميري طوال عمري.. فعذابه لي أقل وقعاً علي قلبي من فقدان هذا الجنين.. لقد منحتني الحياة.. وزرعت داخلي زهرتك فلم تحرمني من إستنشاق عبيرها.

هو: أي عبير هذا الممزوج بالدم... ممزوج بكل الروائح الكريهة. حتى وإن كنت تستمتعين برحيقها.. أنا أعلم أني أخطأت ومذنب. ولكن لي ضميراً.

هي: وأين كان هذا الضمير وأنت تلتهم كل قطعة من جسدي.

وأنت كالوحش الكاسر الذي لم يرحم فريسته يوما.. نحن هكذا نحلل ونحرم حسب أهوائنا.

هو: كل ماقلتيه حقيقة لا أنكرها ولكن لاتنسي أننا نختلس الحرام ونسرقه في الظلام.. نختلسه من وراء ظهر كل البشر... ويعلم الله وحده ذنبنا وبرغم خطيئتنا إلا أنه يسترنا ولا يفضحنا... نحن نخطئ في الظلام وأنتِ تريدين أن يخرج الخطأ للنور وبدلاً من أن ندفن سرنا ومصيبتنا نسعي لتترعرع بيد غيرنا لنتعذب طوال حياتنا... أرجوكِ لننسى هذا الأمر..

هي (تكفكف دموعها): نعم سوف أنسى أو أحاول أن أنسى وليس أمامي طريق أخر ولكن لي شرط.

هو: ماهو........ ؟

هي: لم يتبق أمامي سوي ساعتين وسوف أعود الي القاهرة فلا تحرمني من حضن وداعك.....

بعد عام ساقتها الأقدار أمامه وهي تحمل طفلاً جميلاً وطلبت منه أن ينظر إلي الطفل وكيف أن كل ملامحه تشبهه... نظر إلي الطفل في شك وريبة والطفل يبتسم له... سقطت دموعه وتركها وابتعد ليقاسي العذاب طوال حياته.

* * *

جريمة بكت لها السماء

أشعل المحقق سجارة وراح يبعثر دخانها في الهواء. اعتدل في جلسته. يستجمع أنفاسه محاولاً ضبط إيقاع نفسه. حدق في السيدة التي أمامه. سيجارته تحترق سريعا وسرعان مايشعل منها سيجارة أخري. تجلس السيدة مطأطأة الرأس. ينظر لها في فضول. يستجمع ذكاؤه. هاله بلاغ السيدة في زوجها وإتهامها له بالإعتداء على بناتها الثلاثة. سكرتير الجلسة يتراقص القلم بين أصابعه... عاد المحقق للسؤال محدثاً السيدة.

المحقق.. كيف تزوجتي هذا الرجل.

السيدة.. تمسح بعض الدموع الهاربة على وجنتيها وتحاول أن تستجمع قواها للرد على المحقق... والدي يعمل مستخلصا في الجمرك وأنا ابنته الوحيدة واعتاد هذا الرجل الوقوف تحت شرفة منزلي محاولاً الحديث معي أكثر من مرة حتى أن بعض الشباب قاموا بالإعتداء عليه بالضرب أكثر من مرة.

المحقق... كان بيحاول يعاكسك ويتعرض لك.

السيدة وهي تخفي رأسها خلف جدار الخجل... نعم سيدي.. حتى أرسل له أبي ليسأله لم يفعل ذلك... قال له.. أحبها وأريد أن أتزوجها.. قال له وما المانع ياابني هات أهلك وماعنديش مانع.. قال له ماليش أهل ومقطوع من

شجرة... قال له.. هل لديك شقة.. قال لا... تعاطف معه أبي وقال له سوف أزوجك بنتي وهي بنتي الوحيدة وتعيشوا معانا أنا ووالدتها.

المحقق... وتم زواجك منه.

قالت نعم.. تم الزواج وليته ماكان... وكان الموت أهون لي من زواج هو موت لي.

المحقق... كيف.. أكملي باقي حكايتك معه.

السيدة...(انتابتها رعشة وتلعثمت في الرد والدموع تغالبها في السقوط.) بعد أن انجبنا بنتين.... اكتشف أبي كارثة بضبطه في

حجرة نومه مع أمي فسقط مشلولا ووافته المنية بعدها بشهور قليلة.

المحقق... كان يمارس الجنس مع أمك.

السيدة... (أجابت وهي تهز رأسها.)

المحقق... الأمر غريب أشعر أني أمام قصة لفلم هندى.

السيدة... الأفلام الهندية أشرف من تأتي بقصة كهذه ياسيدي.

المحقق... حسناً أكملي قصتك... وهل استمر في علاقته مع أمك.

السيدة... نعم وأنجبت بنتي الثالثة والبنات كبروا وهو على نفس الحال.

المحقق.. وكيف تقبلي على نفسك ذلك.. ولماذا لم تحاولي أن تمنعيه.

السيدة... كان مسيطرا على أمي بشكل غير عادي ولا يهتم بإعتراضي

وأمي تسانده بقوة... حتى نجحت في إقناعه بالابتعاد عن أمي ويراعي شعور بناته. واستجاب بصعوبة.

المحقق... وماذا حدث بعد ذلك.

السيدة... هذا الوضع لم يرضي أمي وقامت بطردنا من السكن. انتقلنا الي شقة حجرتين وصالة في منطقة محرم بك ومكثنا فيها اربع سنوات حتى قام صاحب المنزل بطردنا.

المحقق... ولماذا قام بطردكم.

السيدة... لأنه مارس نفس العلاقة مع ابنتاه والموضوع فاحت ريحته في المنطقة بشكل ماحدش يتحمله.

المحقق... ثم انتقلتم لسيدي بشر.

السيدة.... نعم ولا يزال يمارس أفعاله القذرة في نفس المنزل.. بل الأبشع أنه دائما التعدي على بناته الثلاثه وجئت للإبلاغ.

المحقق.... حسناً ...(وحدث سكرتيره)وأقفل المحضر على ذلك وتوقع منها وأمرنا نحن سعيد محمد أحمد عيسى بإحضار المشكو في حقه وعرضه علينا صباح باكر... محدثا السيدة وقعي وتقدري تروحي.

============

في صباح اليوم التالي كان يجلس المحقق في مكتبه وخيوط القضية تشغل باله وتفكيره وهو كرجل واقعي اعتاد على مثل تلك البلاغات وطبيعة وظيفته لا تجعله يصدر أحكاما مسبقة فلا يزال هناك طرف أخر من حقه الدفاع عن نفسه وقد يظهر له مفاجآت لم يتوقعها... لم يشغل باله غير ملف التحقيق الخاص بتلك القضية وأمر بإدخال الزوج.

... وجد المحقق أمامه رجلاً في العقد الخامس من العمر.. قصير القامة.. يميل قليلاً إلي النحافة.. ملامحة غريبة.. لا تبدو عليه وسامة.. شفاة غليظة.. أنف معقوف... أصلح.. عينان ضيقتان.

المحقق... اسمك وسنك وعنوانك.

الرجل... جابر محروس محمد أبو العزم ٥٥ عام عامل حر.. ومقيم في ٣٠ ش القاهرة.

المحقق... تلا عليه فحوى الشكوى والإتهام والذي أنزعج له الزوج

الزوج... لا حول ولا قوة الا بالله.. إن كيدهن عظيم.. وهل يعقل سيدي أن يعتدي أب على بناته... هل يعقل أن يكون الراعي ذئب يلتهم خرافه

كيف سيدي... كيف للسماء أن تستقبل هذا الفعل والذي يعف عنه الشيطان

كيف للأرض أن تقبل أن يسير عليها من يخالف شرع الله... راح يبكى بهستيريا غريبة قائلا... حسبي الله ونعم الوكيل فيك ياسعاد

المحقق... تقدر تقولي ليه تركت منزل حماك في الجمرك.

الزوج... نعم تركته هربا من الرزيلة. من أفعالها وأفعال أمها ودخول أغراب للمنزل ومايخرجوش غير الفجر.. هل أترك بناتي في هذا الوحل.

المحقق... في حيرة من أمره وراح يدخن بشراهة السيجارة تلو الآخري ماهذا.. ماذا يحدث... من الصادق ومن الكاذب.. خيوط القضية تتعقد أمامه... راح يستجمع قواه وحياده.

المحقق... ولماذا تركت سكن محرم بك.

الزوج.... وهو يبكي بحرقة وهل هناك رجل يقبل على نفسه علاقة أثمة بين زوجته وصاحب المنزل... كنت أجده كثيرا في شقتي وفي أوقات مختلفة وكانت تنكر ولم يكن أمامي سوى أن أترك المنزل.

المحقق... وبناتك ماعلاقتهم بك.

الزوج... غرست فيهم الكره وعدم الرحمة.. لا يحبوني ويطيعونها دائما.

المحقق... يطيعونها لدرجة يتهموك.

الزوج... واكتر من ذلك ياسيدي... منها لله.

المحقق... وليه يتهموك التهمة البشعة دي.

الزوج... لأني أمنعهم من الخروج.. أمنع أحاديثهم في الهواتف دول بنات هي تربت وترعرعت في جو من الحرية.. مش حقبله أنا عليهم.

المحقق... ازداد حيرة... خيوط القضية لا تتعدى الاتهامات اللفظية والكلام ولا يوجد دليل مادي واضح... استكمل التحقيق مع البنت الصغرى والكبري ولم يتبقى سوى البنت الوسطى إيمي والتي تمتاز بالقوة الجسدية وهي أوفر حظا في الجسم من شقيقتيها. وقفت إيمي امام المحقق في حضور والدها.

المحقق... اسمك وسنك.

ايمي... ايمي جابرمحروس محمد ١٦ سنه.

المحقق... أشار إلي والدها.. هل تعرفي هذا الشخص.

ايمي.... نعم... المفروض يكون أبي.

المحقق... ولماذا المفروض.. اهو ليس بأبيك.

ايمي.... لا مش أبوية.. ده شيطان.

... الأب... حسبي الله ونعم الوكيل.

المحقق.. يطلب منه الصمت ومهددا بالحبس..(ثم يلتفت إلي إيمي.).. امك بتقول أنه حاول يتعدى عليك أكتر من مرة.

إيمي.... نعم و أخر مرة كان أول امبارح.

المحقق... حصل أيه بالظبط.

ايمي.... دخل عليه الحمام وأنا باستحمى وحاول يعتدي عليه.. ضربته برجلي... وعضيته عضة كبيرة في كتفه.

.. نظر المحقق إالي الأب وترك مقعده واتجه إليه ونظر إلي إيمي

المحقق... عضتيه في أنهي كتف ياإيمي.

إيمي.... الكتف اليمين وأشارت للمكان.

طلب المحقق منه نزع ملابسه.. وكانت المفاجأة أن وجد أثر كبيرا أسفل الكتف قليلا هو أثار لعضة وتجمع دموعي بلون أحمر داكن في المكان.

لم يتمالك المحقق نفسه وسبقته يداه في صفع الأب أكثر من صفحة وقدمه للمحاكمة لينال خمسة عشر عاما من الأشغال الشاقة على جريمته.

* * *

عبده رزه

كان مقتنعا بإعتراض الجهات الأمنية على إقامة حفلة على الشاطئ لأحد المطربين المعروفين ولم يتبقى على إقامة الحفل إلا ساعات قليلة لا تتعدى العشر ساعات وجاء الإعتراض قويا من أحد ضباط مباحث الآداب المكلف بتوصيل رسالة له لإلغاء الحفل وكان الأمر صعباً لتحقيق ذلك لنفاذ التذاكر كاملة وصعوبة إرجاعها وكان الموقف في غاية الصعوبة.

جلس يفكر في خطورة الأمر والكارثة التي قد تحدث من جراء موقف السلطات الأمنية.

الساعة تعدت الثانية ظهرا.. الشاطئ ملئ بالمصطافين من كافة محافظات الجمهورية قادهم الهروب من درجة الحرارة العالية إلي البحر. عائلات. شباب من كافة المناطق.. رحلات اليوم الواحد.. الجميع تمرد على الملابس واستسلم لحضن الماء... منهم من يبلل أقدامه وآخرين يلهون مع الأمواج ويستمتعون بالصراع معها والقليل جدا من التزم بحدود شمسيته يتابع هاتفه أو يقرأ الجرائد وتزعجه أصوات البائعين للفريسكا واللب والاكسسوارات المختلفة.

.. لم يعبأ بما يدور حوله وراح فكره مسافرا للمساء لموعد الحفلة وكيفية الخروج من هذا المأزق وبينما هو منهمكا في تفكيره وإذ به يجد عبده رزه أمامه فابتسم بهدوء وشعر بإرتياح ها هو الحل ها هو عبده رزه.

* * *

للجنون فنون

نادي على عبده رزه الذي جاء مهرولا بملابسه البالية وهي البدل الصيفي من جيل الستينات.. هو رجل مبتسم دائما.. يعيش خارج الزمن.. هو العاقل المجنون وللجنون أيضا فنون.. يعيش الغرابة.. يخالف قواعد وقوانين الطبيعة فهو يربط نفسه بالحبال خوفاً من الحسد.. يهوى التمرد. أحياناً يعشق الشيطان فيقلده في كل أفعاله.. يرسم حواجب عريضة.. يستخدم الكحل ويرسم رموشا غير عادية وخطوطاً غير مستوية حول عينيه ويحلق شعره على الزيرو... وتارة أخرى تراه بلا حواجب راسماً شفاة غليظة.. والأسوأ أن تراه يقلد الشواذ.. هو عبده المتغير.. يعيش كل يوم بشخصية مختلفة.. يفتح شقته للمتشردات والهاربات.. تجد لديه أكثر من عشرة أطفال وفتيات داخل الشقة تبدأ أعمارهن من التاسعة حتى السادسة عشر.

جاء عبده مهرولا هو دائما كان يخشاه ويتفادى الاحتكاك به وقال له عبده.... أيه رأيك تشتغل معايه.

نظر له بفرحة عارمة.. أشتغل معاك ماشي.. حشتغل أيه.

قال له... حتكون مدير للشاطئ في العمل الليلي.

قال.. واشخط وانطر في أى حد..

قال له.... نعم... بس روح دلوقت البس بدلة وجهزلي نفسك على المغرب ومعاك بطاقتك.

رد.. ماشي ياباشا واختفى من أمامي.

كان موعد الحفل يبدأ في منتصف الليل وحرص على أن تكون فقرة المطرب المعروف تبدأ الثانية صباحا تفاديا لأي كارثة على أن يبدأ بفقرتين لنجمين من الشباب (مطرب ومطربة) المكان إمتلأ بالجماهير أكثر من ثلاثة ألاف شخص والجميع يستعد لبداية الحفل وعدة شكاوي من العمال من تحكمات عبده رزه فيهم وهو يطلب منهم تحمل عبده في هذا اليوم

كان تصوره أن الأمن سوف يأتي الساعة الثانية عشر مساءًا لإلغاء الحفلة

وحدث ما توقعه عربات أمن مركزي.. عربات شرطة ووجد أمامه رجال الشرطة بقيادة العميد رئيس وحدة مباحث الأداب والذى خاطبه.

... مش بعتلك عشان تلغي الحفلة.

... وانا رديت صعب ومش حتحمل مشاكل الجماهير وسوف تحدث كارثة وصعب ارجاع التذاكر.

... خلاص حتلغيها دلوقتي.

... لا مش حلغي ولن اتحمل المسؤولية.. اتفضل حضرتك الجمهور أمامك والغي أنت الحفلة.

.. وقف صامتا ولم يستطيع الرد ثم طلب من مساعديه حمل كل المعدات الموجودة على المسرح والكهربائي وسرعان ما قاموا بتنفيذ ما طلبه مدير المباحث..

وأنت طبعاً حتشرف معايه.

قال له لا طبعاً أنت لك مدير مكان فقط .. ابتسم في هدوء وقال فين المدير.

عبده رزه نظر له في فخر وخيالاء.. انا مدير المكان.

... قال له.. ما إسمك.

... رد عبد ه رزه.. انا سين من الناس.

.. طلب مدير المباحث من معاونيه أن يأتوا به وذهب معهم إلي نقطة سيدي بشر ونظر للمساعدين له بالشاطئ لرفع بديلا للمعدات التي أستولوا عليها وليستكملوا الحفلة.

في نقطة سيدي بشر عبده رزه يجلس واضعا قدما على قدم ويطلب فنجان قهوة ويهدد ويتوعد... انتهى الضابط من تحرير محضر المخالفة وتسجيله في

دفتر الأحوال.. وكانت المفاجأة دخول رئيس النقطة الذي تعجب من وجود عبده رزه فخاطبه الضابط انه مدير المكان..

. قال له. في حدةٍ مدير مكان أيه وجايبينوا إزاي ده طفشني من النقطة إسبوع عشان كلبته ضاعت. لم يكن هناك حل فقد سبق السيف العزل وانتهى الأمر بتحرير المحضر وتسجيله في دفتر الأحوال.

... في اليوم التالي أمام النيابة وكان وكيل أول النيابة صديق شخصي له.. دخل عليه وحكي له الحكاية فطلب عبده رزه وما ان شاهده حتى راح يضحك في هستيريا ويقول له امشي وأفرج عنه بالمعدات من سراي النيابة.

* * *

الأسد والعرش

الغضب سيطر على الأسد عندما سمع بثورة الحيوانات عليه ومطالبتها بالديمقراطية وإجراء انتخابات لزعامة الغابة. في حضرة الأسد يجلس الذئب والنمر والثغلب والأسد يهدد ويتوعد. وقف الثعلب متحدثا الثعلب وليه لا يا مولاي.

الذئب معترضا أنت بتقول أيه يامجنون. أنت عاوز إنتخابات وديمقراطية عشان يجي الحمار ملك للغابة ولا نلاقي الكلب وزير.

.. اقترب الثعلب من الأسد وهمس بأذنه طويلاً والأسد يبتسم ويهز رأسه والذئب والنمر في حالة غليان مش فاهمين حاجة؟؟ انتهى الثعلب من وشوشته للأسد الذي أنتفض قائلاً.

الأسد.. دخل ممثلي الثوار.

دخل الحمار والخروف والجمل. وخاطبهم الأسد قائلا.. أيه مطالبكم.

تحدث الحمار.. مطالبنا ثلاثة.. تخليك عن الحكم واجراء انتخابات وانشاء مجلس أمة معبر عن الأغلبية في الغابة.

.. الأسد للحمار أنت فاهم اللي بتقوله.

الحمار.. طبعا لا.. وأنا بنقله زي ما قالوه.

هز الأسد رأسه وقال موافق على كل مطالبكم.

.. خرج الجمل والحمار والخروف في غاية السعادة بموافقة الأسد.

بعد اسبوع نجح الجمل بالفوز بزعامة الغابة بعد منافسة شرسة مع الفيل وكان أول قرار... الحرية لجميع حيوانات الغابة وكل حيوان بمقدوره التحرك كيفما شاء دون خوف أو تعدي. عمت الأفراح كل الغابة وخرجت كل الحيوانات والطيور فرحة بالحرية وكان يوما مشهودا للأسود والنمور والثعالب والذئاب فلم يتخيلوا صيدا ثمينا بهذا الشكل وجلسوا يحتفلون بالولائم ونظر الأسد للثعلب وقال له من اليوم أنت مستشار ملك الغابة.

* * *

الحمار والثعلب

الحمار كل يوم يمشي في الشارع يغني

يجي يلاقي قلم نزل على قفاه يولول وينهق ونفسه يعرف مين اللي رزعه على قفاه

والثعلب يستمتع بضرب الحمار على قفاه كل يوم

والحمار كالعادة يولول وينهق.

في يوم قابل الثعلب الحمار وهو كان لسه مرزوع على قفاه سأله مالك.

الحمار حكى للثعلب حكاية القفا بتاع كل يوم

.. الثعلب قال للحمار انت بكره تغير الطريق وتمشي في طريق كذا وقت كذا...

الحمار فرح بنصيحة الثعلب واطمأن أنه في اليوم التالي حيرتاح من القفا... في اليوم التالي كان الحمار على موعد مع قفا كبير وكالعادة ينهق ويولول ويشتكي للثعلب والثعلب ينصحه يغير الطريق والموعد والحمار برضو ياخد القفا.

* * *

سندريلا

تحاكي الزمن البعيد. تتوارى خلف سماء السحر. تغزل من الأهات ثوب الوجع. تتمايل مع الأحلام. ترقص رقصة الأمل البعيد. تنادى الشمس تارة لتستريح على كفها قليلاً وتداعب القمر في ليالي لا تنتهى. راهبة المدينة تعرفها الشوارع وتتحسس نبضها الدروب. تتسامر مع الليل تحكي قصة الأمس. تمسك بخيوط النهار.

لا يزال هذا الحلم يؤرقها. هذا الفارس الغريب من يكون. تلك الصورة لا تفارق نهارها. ملامحه عالقة في ذاكرتها. تطاردها في نومها وسباتها. هل هي في حلم أم حقيقة. فمن يكون هذا الأتي من خلف أساطير الزمن. هذا البحر الهائج الذي يقاسمها الحلم أي بحر يكون.

.. تجلس تائهة على وسائد الحيرة. تقلب صفحات الأيام. تقلب الصور والوجوه. لا لم تراه من قبل. تسافر بعيدا. تستحضر كل الأماكن. كل الشواطئ لعلها تستريح. لعلها تجده هناك.

... لم يفارقها هذا الحلم المستعمر لأحلامها. لم تغب عنها الدهشة طيلة حياتها. لم ينفعها الفضول ولم تشفع لها الأيام. التزمت الصمت. دفنت حيرتها في أعماق ذاكرة لا تنفذ سطورها. تركت حلمها طريداً للخيال. ولكنها لا تزال تحضن تلك الصورة... تعانق ظل الغمام. تطارد الحلم فيطاردها ويؤرق

مضجعها. عاشت كنجمة شاردة في حضن الأماني. تذكرت قصة مريم البتول. لا هي لا تشبهها فمريم أرسل الله لها من يكفلها وهي لم تجد مايكفلها. عاشت تتباطأ مع الأيام الطويلة. كفلها الخيال ليطعمها بفاكهة الأماني صيفاً وشتاءاً. لم تختار أيامها بيديها ولكن تملك إختيار الخيال. تنام وتصحو لتهبط فيه. ترتل تراتيل الجروح. تغني أغاني الحلم المسافر فيها. تعيش مع سندريلا. تعانقها. تمشط لها شعرها. تبدل لها فستانها الأبيض. تركض خلف الوجع. تشتهي هذا الأنين. تعازل هذا الشعاع المطوق بحلم المستحيل.

... لم يشغلها كثيراً عالم الرجال فهي السفينة التى طالما أبحرت فيها. لا تنصت لحلو الكلام فهي التي تغازل القمر ويستريح في كفها الليل. لكن هذا الفارس الغريب هو شغلها الشاغل.. هل هو حلم يأتي مع بداية الليل ويذوب مع شروق الشمس. أم هو الحقيقة المؤجلة. تعلم أن أدم بحث عن حواء كثيراً ولكن ها هي تبحث عن أدم ولا تملك دليل.. غابت كل الخيوط فليس هناك سوى تلك الصورة التي تلاحقها في منامها وتلك الملامح المرسومة بشكل ظاهر وواضح. راحت تحب تلك الصورة. تعشق تلك الملامح فهي تخلق لها كل الذكريات. كل الملامح ويأتي الواقع ليقتلها قبل أن تستكمل الحلم. يجرحها فتصحو على آهات الحيرة وتقلبات الزمن. ما أصعب أن يكون الجنين صورة

تحكيها بخيالها. تمسكها بأطراف الحلم ولا تملك أن تمسكها بكف يدها. تتأملها في الخيال ومحرمة عليها في الواقع. تنام حتى تجلس بين يدي الصورة. لن

يجرحها الحلم ولن يتخلى عنها الخيال. هذا الطائر البعيد المحلق في السماء يغازل عينيها من بعيد. يبتسم خلف الغيوم والعواصف. لا زالت تحلم وتتمنى أن تنجو.

... لا يشغل بالها عالم النت والفيس. تنصت دائما لصديقاتها فتبتسم. هي السندريلا... هي الأسطورة التي هبطت من شقوق السماء. ليست مثلهن. فهي المشردة بين الحلم والأرض. هي المهاجرة بين السماء والسماء. هي العالقة في كف القدر.. معها ينام المنام وبين كفيها تسقط الأحلام وتتبقى تلك الصورة الغريبة لهذا الفارس الجارح لأيامها...

.. جلست إحدي صديقاتها تحكي عن فارس مسافر عبر الزمن الإفتراضي. يغازل القمر. يطير خلف السحاب.. كانت تبتسم وهي تنصت لما تقصه لها صديقتها وهي تحكي وكأنها تحكي عن السندباد أو الشاطر حسن. فقادها فضولها أن تعرف من هو... فتحت لها صفحته.. تسمرت مكانها. قتلتها الدهشة. كادت أن تصرخ بجنون. هي نفس الصورة. هو نفس الفارس. راحت تقلب في صوره وصفحتها. غاب عنها التركيز. ماهذا.. هل يمكن أن يكون هذا حقيقة. هل يمكن أن يكون هذا الفارس هو بطل أحلامها. هي نفس الصورة.. نفس الملامح. كم هو يشبهها وكم هي تشبهه.

*   *   *

سندريلا ٢

لم نري سندريلا إلا في الأساطير. لم يترك لنا التاريخ أميرة تصلح لأن تكون سندريلا.. حتى قصص الحب المتوارثة لا تخرج عن كونها قصص رومانسية أو عاطفية شقى أطرافها حتى قصة انطونيو وكليوباترا لا تصلح فيها كليوباترا أن تكون نموذجاً لسندريلا.. فسندريلا هي كائن آخر يخترق حدود البشر. كائن ملائكي ولد في حضن السماء وترعرع في حضن الفضاء. تجلس على بساط الريح في مملكة نستشعرها ولا نراها.. تسير في موكب السحاب. يحمل عرشها أرواح من عالم آخر لامرئي. تجلس الشمس على يمينها ويحرسها القمر. تزين النجوم فستانها المرصع بالألئ والجواهر.

.. إن كانت الأساطيرأخبرتنا بسندريلا فما أصعبها من نبؤة تتحقق في واقع مادي بحت تحكمه الأهواء.. لكن تهبط إلينا وتعيش بيننا. هو مالا يصدقه عقل ولا يستثيغه خيال.

... تعيش بجسدها في واقعنا ولكن روحها وقلبها يحلقان بعيدا. لا يقربها العرق البارد فهي لا تشبهنا... تفتش عبر الزمن.. تدون مشاعرها بمذكرات مهزومة.. تسطر الكلمات متمردة على الواقع ومهاجرة في الأفق البعيد هي كالكرة الأرضية تلف وتدور حول نفسها في مدارات غير مرئية

.. تحدق في مفاصل الزمن باحثة عن نصفها الآخر.. تلهث وراء تلك الصورة التي تطاردها في أحلامها. لم يشغلها سواه.. لم تعبأ بتقلبات الزمن ولا بتجاعيد الأيام. تصاهر نار الأيام فلا تلد سوى الحيرة والألم. من يكون هذا الفارس. من يكون هذا الرجل الذي يطاردها في كل لحظة.

.. تشعر بأنها الطير المتكفئ الذي يدفعه الريح بلا هوادة.. وقلبها ساكن في حفرة من النار. لا تهتم بمستقبلها ولا بما حولها من حياة فهي تلعنها في اليوم ألف مرة ومرة.. لولا أن لها قلبا ينبض لاعتبرت تلك الحياة مدينة موت تحوي أشباح حولها تقابلها في الشارع والعمل والطرقات. لا تزال تلعن سفالات الحيرة التي عزمت على البقاء في حجرها. تنتظر هذا الحلم المستحيل. لا تهتم بالدجل وراحت تستفسر عن حلمها ولم تترك ضاربة ودع ولا عراف ولا عالماً لفلك إلا وقد طرقت بابه ولم تجد لديهم تفسيرات منطقية لهذا الحلم وكلها تفسيرات تقترب من أضغاس الأحلام. شعرت أنها تعيش قصة ملك مصر ورؤيته الذي عجز المفسرون عن تفسيرها ولم يجد لديهم فتوى ولكنها أشقى من ملك مصر فملك مصر كان لديه يوسف الصديق فسر له رؤياه وهي لم تجد يوسف. بل تبحث عن يوسف آخر وما أقساه من بحث.. ما أصعبه من مستحيل.. تشعر أن كل ماحولها ألة إيذاء لا تتغير ولا تتبدل فالوجوه شاحبة والشفاة تبتسم إبتسامة صفراء وكأن الجميع يعيش على مؤخرة الشيطان... كانت تتسائل ماذا يكون أسمه.

كيف يحدثها وتسمع صوته ويغازلها ويختفي. تراه كاملا في الحلم وغائبا لا يعود في الواقع. على طاولة الألم تبكي. تجلس في نفس الشرفة وتنظر بعيدا.. تنظر إلي ماحولها من أوراق تكدست بالقصائد والأشعار التي كتبتها له وتنتظر أن يقرأها... كثيرا ما مزقت أوراق ولكن مااحتفظت به فاق كل الدواوين... تتحدى به أعظم الشعراء وكتاب القصة... يالها من مسكينة تخشي أن تحنى رأسها فتطاردها كوابيس الواقع. لا تذكر أحدا ولا تحب أن يذكرها أحد.. طريقها شائك... تنادي هذا الغائب.. تترجاه بدموعها. لم تترك مكاناً لم تبحث فيه ولا شاطئاً إلا واقتربت منه عسى أن تجده هناك... في كل الوجوه لا تزال تبحث عن الصورة.

موعد بلقاء في الحلم ٣

الكثير من الأحلام تمر بدروبنا وسرعان ماتهاجر وتنسي العنوان. الكثير منها ينام ولا يصحو. مساء يذهب وراء مساء ولا يعودا.. نحن والأحلام ضيف ومضيف يأتي لنا ضيفاً قد يكون حاملاً باقات الورود نستنشق عطرها. نتلذذ بجمال ورودها. نشم رائحة المسك ونصحو لنتمنى أن تكون عالقة في ثيابنا. وقد يأتي محملاً بأوراق الصبار يزيقنا مرارتها ونتمنى أن نصحو لنتخلص من هذا العلقم. وقد يأتي بحزمة من الأشواك تجرحنا.

سندريلا والحلم توأمان لا يفترقان. يتعرى أمامها الحلم كدمع الأناناس تنتظر بدايته.. تكره أن تكون هناك نهاية. في تلك الليلة الممطرة.. صقيع قاتل لم تحاصره نار المدفأة.. تسير ذهاباً واياباً تحاول أن تحاصر حلم الحقيقة. تشبك يديها. رعشة كبيرة تنتابها. برودة تلف المكان. تبحث عن شعاع يحتضن هذا الجسد البارد وكاد أن يتجمد. ليتها لم تراه. ليتها لم تعشقه. أي جنون يعتريها. أي حياة تخالف نواميس الطبيعة والكون. أي حب ينمو فقط في المنام والأحلام بلا واقع. لن تنجو من هذا الجنون. ولن يصلحه أمهر الأطباء ولن تتخيله نفس بشرية. تشم رائحته في حجرتها. أشباح صورته تحيط بكل مكان. عالقة في الجدران. مسقوفة مع سقف الحائط. مرصود حتى في نسمات الهواء. تكاد أن تجن. تريد أن تراه لتنجو من الموت وتنجو من الجنون. عدة فناجين من القهوة وأكواب من الشاي لم تغنيها عن الحلم. تركت الأوراق و القلم.

تلك السطور التى تكتبها له... رسمت له بالحروف أعذب الأغاني. وأجمل قصائد العشق. تستمع دائما لأغاني أم كلثوم. يطرب قلبها على أنت عمري ويرقص جسدها على أمل حياتي وعندما تعود للواقع تجرح قلبها بأغنية الأطلال... ذهبت تنظر إلي وجهها في المرآة وتتخيله خلفها يضع يده على كتفها. يهمس لها بحبك. يحتضنها من الخلف فيثير الدفء في أوصالها. يعلمها كيف يكون الحب. يغازلها بمعسول الكلام. تحتضن نفسها مغمضة العينين وتغيب في سكرة مابعدها سكره وسرعان ماتفيق على واقعها فهو لم يعد معها.

... هي تشتاقه.. تشتاق لحرارة أنفاسه لتنقذها من هذا الصقيع. ليبعث الحياة لهذا الجسد البارد. تبكي غيابه. تتحسر على نفسها. عشقت الحلم. لم يعد هناك حل سواه. ما أصعب أن يكون الإنتظار في حلم. لم يكن هناك مكان. غاب كل عنوان. اختفى معها الزمان. هي أسيرة اللقاء في حلم تنتظره كل ليلة عله يأتي إليها يمارس معها فنون العشق. الحب كلفها الكثير. كلفها مالا يتحمله بشر. نام القمر وتوارت النجوم خلف ضباب كثيف.

راحت لفراشها لتنام. ارتدت أجمل لباس نوم. تعطرت بأبهى العطور. لم تنسى تمشيط شعرها لتتركه منساباً على وسادتها. تشتاق لأن تغمض عينيها. أغمضت عينيها وهي ترسم على وجهها إبتسامة الترحيب. احتضنت تلك الوسادة الصغيرة التي لم تفارق حضنها أبدا.

... أقبل عليها مبتسماً. التصق بحرف السرير. راح يمد يده لشعرها المنساب كقطع الليل. يغازله بأطراف أصابعه. يضع يده على جبينها. يمررها على وجنتيها. يلامس شفتاها بأطراف أصابعه يناديها سندريلا. تفتح عينيها وتنظر له بشوق صارخ وآهات مكتومة لو انفجرت لأحدثت زلزالاً تصحو معه كل البشرية. أقتربت منه وتسبقها دموعها. تنظر إليه في لهفة وشوق. ها هو أمامها. بكامل ملامحه.. كانت ملامحه أشد وضوحا أمامها. ها هو بشحمه ولحمه. بشخصيته. حقيقه تعيشها. تضع رأسها في صدره. تسري الحرارة في كامل جسدها. اطلقت نار دموعها. تحسست الأمل. تحتضن الحلم بقوة. تخشى أن تصحو وتمنت أن تكون حياتها مثل أهل الكهف لتظل معانقة لحبيبها. تغازله بعينيها وهي تتفرس ملامحه بإبتسامه من قصب السكر.

يحتضنها بعنيه العسليتين. يسكرها بلهيب أنفاسه. تدعو الحب مبتهلة أعطنا فيضك ولا تبخل علينا. أمنحنا الحياة فيردد خلفها. هبنا ياحب حياة فوق الحياة. دثرنا بالأمل. يردد خلفها مبتسما وهي تنظر له...

... هل أنت حقيقة. (يبتسم ولا يجيب)... ما أسمك.. ومن تكون.. (يضع يديه على خديها ويبتسم ولا يجيب)... هل يمكنك أن تعيش معي. أن لاتفارقني أبداً(ينظر لها يضع يده على قلبها. يتحسس هذا النبض. هذا الهواء الذي يسري بين يديه)

... تقول له.. أنا أنتظرك كل لحظة في نهاري وفي ليلي.

... وضع يده على ساقها. احتضنها برفق. مسح بيده دمعة هاربة على خدها... قبل جبينها واختفى من أمامها. لتجد نفسها في حضن الصباح. نفس الضوء الذي يتسلل إلي غرفتها مع كل صباح. هو غير موجود. تنظر في كافة الزوايا والأركان... تنظر إلى حرف السرير حيث كان يجلس. لا تزال هناك حرارة في نفس المكان.. هل كان حلماً أم كان علماً.

... ولا تزال تبحث عن الصورة وعن الفارس.

* * *

الغابة

(غابات المعمورة)

كالعادة لم يترك لها الحلم سوى هاجس الحيرة. تشعر بإختناق. غير قادرة على الحركة. تمسك بخيوط الصباح بين كفيها. ذهب المساء الجميل. أصبحت تعشق الليل ولا ترحب بالنهار الذي يجلب لها التعاسة ويبعثرها في ممرات الشوق ويسجنها في محبس الحيرة. تعيش في غربة مع روحها. تحتضن بقايا أمل أقرب إلي المستحيل. ما أطول هذا النهار فثوانيه معلقة خلف ظل الدقائق لا تتحرك. تعيش في صراخ وأهات تهز أعماقها وتزلزل كيان هذا القلب التعيس. نبضات قلبها تتسارع. تتسابق في سباق لاينتهي. لا تغيب عنها صورته. حتى رنين همساته لا يزال يعطر شفتيها. أهات وتأوهات مكتومة يرتد صداها داخلها فيزعج أحشاءها. هو القريب. البعيد. تشعر به ولكن هل يشعر بها. هل له وجود في هذا العالم وكيف تجده وأين يكون. تحلم بموعد مهاجر بعيد. تمسك بخيط دخان يتناثر بين أصابعها وتستنشقه لتبتلع أوجاعها.

هي وهو غريبان يلتقيان في حلم بلا واقع. لم تشعر بنفسها إلا وهي تركب سيارتها. لا تدري أي طريق تسلك. تشعر بإختناق غير عادي. لم تهتم بمظهرها وارتدت المتاح لها من ملابس حتى أنها نسيت أن تمشط شعرها. ولكن إلي

أين تذهب. هي تحتاج لخضرة. تحتاج لطبيعة تشكو لها همها. لنسمات تحاصر هذا الإختناق. لا تغيب الصورة عن خيالها. فهي لا تفارق صدرها. تقبلها كلما أتى النهار. تمتلأ به حتى فاض شوقها إليه. تخبئ حكايتها خلف منحدر أعماقها.

... لم تعبأ بزحمة الطرق فهي لا ترى شيئا. تنفصل عن نفسها تماما. شوارع الرباط مكتظة بالعربات وأصوات الكلاكسات ترن في أذنها من بعيد. هي ترى النهار وتستشعره ولكن كل مافيه أشباح. انطلقت الطريق المؤدي إلى غابات المعمورة. عربات النقل تحيط بها. الطريق يكاد أن يكون غير واضح المعالم وتسير بلا هدى وكأن الطريق هو الذي يقودها. لا زالت حالة الإختناق قائمة.

الوقت يمر بطيئا لم تشعر. تسير خلف المركبات تبحث عن بلد. عن حياة. عن أمل بعيد المنال. الأشجار تحيط بها من كل جانب والأراضي الزراعية. كل الأشياء تجري حولها ولا تستشعر شيئاً. هي المنفية داخل أعماقها. المهاجرة في المدن البعيدة. تسافر لتلحق بقايا الزمن. تستعطف النهار لعله يشفي بعض أوجاعها. تحاكي الصمت فأوجاعها تجاوزت كل مدى تحاول أن تلملم أشلاء مبعثرة في درب الأماني. توقفت بعد أكثر من ساعة عند الغابة. نزلت من السيارة ووقفت في الجانب الأيمن منها واتكأت على مقدمة السيارة من اليمين وراحت تحدق مرة في السماء ومرات في المساحات الشاسعة من الأراضي

الزراعية والغابات. يعصف بها السكون. كل شئ أمامها يتسع. هي تعيش معه. تحتضنه في أعماقها. تشم رائحته. لا تزال رائحته عالقة في وجهها. هي تستنشق هواه. هي تعيش لتحلم به ولا تفكر أن تنساه. لا يوجعها سوى غيابه وتتمناه حقيقة أمام عينيها. تراه فارس أحلامها. فارس لم تلده النساء. تستشعره المكمل لها. هما الجنون والعقل هما كل المتناقضات.

.. تدمع في حرقة وسرعان ما تتمالك نفسها.. وقفت سيارة ملاكي ونزل منها شاب ومعه فتاه يبدو انها زوجته أو خطيبته وسيدة أخرى تعدت العقد الرابع من العمر ورجل أخر تعدي الخمسين واثنان أخرين لم تتبين ملامحهما.

... الشاب حضرتك السيارة عطلانه وتحتاجي مساعدة.

... نظرت اليه في ابتسامة خفيفة وهي تحاول أن تتماسك وتخفي دموعها وردت بلطف... لا أشكرك.. مافيش عطل ولا حاجة.. احنا فين.

... قلها أحنا على مشارف غابة المعمورة.

.. والطريق ده طريق أيه.

.. رد.... طريق بين الرباط وقنيطرة.

.. إبتسمت إبتسامة رقيقة وشكرته والجميع ينظر إليها في غرابة لم تهتم بها وراحت تحدث نفسها. كيف وصلت إلي هنا وما العمل وبينما هي تحدث نفسها سمعت هاتفا كملي في نفس الطريق هو هناك وكأنه يشير إلي أغادير والبحر. تعجبت من هذا الهاتف ولم تجد له مصدرا وراحت تتسائل أهو حقيقة أم تهيؤات.. ولكن ارتاحت أن تستشعره حقيقة فقد يكون فيه حلا لهذا الحلم واللغز الذي يزداد صعوبة. تمنت لو حدثها هذا الهاتف مرة آخرى ليخبرها من هو.. هي تترجي كل الكون... تترجى الشمس أن تصحبها إليه. تغازل القمر ربما يرسل إليه أى اشارة. تستعطف الساعات أن ترحمها. تكاد أن تسجد متوسلة للكون ليقذفه أمامها. لم تهتم بمظهرها ولكنها تعلم أنها ترتدي روح سيدة النساء وتتعطر بعطر السماء لم يسبقها أحد. تمشط لها النجوم شعرها. كل الكون يعلم لمن زينتها ولمن تكون. هي فقط ترى حلما ولا تعلم.

.. راحت تسير مع خطى العابرين. الكل يتسابق وتتفاوت الأهداف. الكل يعشق الحياة ويقاتل لبقاءه. الكل يسير في طريقين ذهاباً وإياباً والطريقين يسيران متوازيان بشكل عكسي لا يتقابلان. كل الرغبات تتساقط من عينيها. يحمل صدرها أنين جائع يبحث عن خبز الحنين. يحن الدم لوجعها وتئن العظام...

وصلت لمدينة أغادير وراحت تسأل أي الطرق تسلك حتى تكون على بحر إغادير مباشرة... وبعد أقل من ربع ساعة وجدت نفسها على الكورنيش.... تركت سيارتها في الجراج وراحت مهرولة نحو البحر تتمنى أن تحتضنه. دقات قلبها تتزايد. أنفاسها تتسارع. حتى وقفت على سور البحر. تسأل البحر عن حلمها والبحر يجيب بأمواج عاتية يتناثر رزازها عليها ويلامس وجهها. تحتاج أنشودة للتنفس.. تحتاج أن تصرخ للبحر بآهاتها...

... حدث شيئاً غريبا... تنظر للبحر. تسافر عبر الحدود.. تائهة كل الأسامي منها.. راحت تردد للبحر.. باحلم باسمه.. بالمح في رسمه. صوتي وأماني. بنادي بكره اللي ساكن جواك... بكره اللي مواعدني.. تلمح سفينة من بعيد.. تراه ينزل منها.. يسير على الماء... يقف أمامها بكل ملامحه وتفاصيله.. ها هو الحلم يتحقق.. ها هو أمامها.. تقترب منه وهي الممزقة شوقاً له. تحاول أن تلمس يداه.. تتمنى أن يحتضنها ولكنه إبتسم في هدوء وإختفى من أمامها... راحت تحدث نفسها... هل ماشاهدته حقيقة أم خيال.. هو من المؤكد أنه حقيقة... سمعت أذان العصر... شعرت بجوع شديد.. شعرت ببعض الراحة... ابتسمت في هدوء... راحت تفكر في العودة حتي تجتمع بحبيبها مرة أخرى في الحلم

* * *

قصاقيص رومانسية

رؤيا

قالت رأيت في المنام أني أذبحك.... قلت لها سأكون الذبيح ومالي فداء... وماعاد كبش اسماعيل ينزل من شقوق السماء.

جريمة حب

إقتليني مرة ومرة كما تشائي ومثلي بأشلائي وأحرقي جسدي وبعثري رفاتي فلا يوجد قانون يحاسب علي جريمتك.

لحن

على أوتار العشق عزفت مقطوعة حبي

اسطورة أنت

. فإن تحدثت عنكِ يجب أن ينصت الجميع.

حانة العشق

نعم سوف أظل إشرب من خمرها ولن افارق حانتها وأعيش سكيراً في هواها.. فلا تكفروني بدينها واعذروني إن سبحت بجمالها وتلوت آية سحرها وصليت في محرابها وختمت صلاتي طامعاً في جنة حبها.

نداء حب

يناديني طيف هواك.. فلبيت النداء... وطفت حول محراب العشق سبعا.. وتعلق قلبي بالرجاء... ورميت الماضي بالجمرات.. وقلت لبيك ألاف المرات.

تاريخ عشق

أنت تاريخ سطرته علي الأوراق يتدارسه العاشقين... أنت كل العصور.. كل فصول عمري... ولدتْ من رحم الأساطير حقيقة جاءت من الزمن البعيد.

آلهة الجمال

لم تكن افروديت صادقة. فألهة الحب تماثيل تحطمت علي أسوار الخيال. أنت الحقيقة الوحيدة وكل الأساطير تجملت وتزينت لتحتفي بقدومك.

عجيبة

تتجسد في الفضاء... تداعب ألوان الطيف....... تقف علي شرفات الأمل...... ترسم في الهواء حلما......... هي جنتي المعلقة في الهواء....... هي إحدى عجائب الحب المستحيلة.

شروق

عند شروقك تتوقف ملامح الزمن... مواكب السحر تحيط بك بهالة من النور.. الربيع ينثر الخضرة علي كل الأوراق والأغصان.. كل الكون يغني

همسة حب

طيفي يعانق تباشير الصباح ويبعثر في الكون أشواقه ليحملها النسيم لترسم علي خديك قبلة الحياة..

شروق

لا أشعر بشروق الشمس. شروقها أقوى.

شدو النجوم

عند شروقك تتوقف ملامح الزمن... مواكب السحر تحيط بك بهالة من النور.. الربيع ينثر الخضرة علي كل الأوراق والأغصان.. كل الكون يغني ويرقص

قبلة حياة

طيفي يعانق تباشير الصباح ويبعثر في الكون أشواقه ليحملها النسيم لترسم علي خديك قبلة الحياة..

ملاك الحب

بروح ملاك أتت من العالم الأخر. شقت القلب وطهرته ومسحت كل الأحزان في لحظات ومنحتك أكسير الحياة. هي أم الطهر هي أرض الجلال. هي قديسة في عصر توقفت فيه الأجراس.

قطتي

لا زلت أتحسس خربشات قلبها المدلل.

الإنتظار المر

أنا المصلوب بين مسافات الزمن ومحطة الإنتظار.

نبأ عاجل

أنت الربيع النائم بين جفوني... هذا المساء أحبك وأحبك في الصباح.. أنت حديث الشروق والغروب.......... أنت وكالة أنباء قلبي.

همسات

على كتفي يستريح التاريخ... وفي كف يدي تنام كل نساء الأرض... وحبي بعد أن كان سنة أصبح فرض.

ترنيمة حب

حسناء الربيع أنت. ساحرة الخريف.... ملاك الصيف والشتاء.. كل ترانيم الأرض والسماء أنت.....

شهريار

ياشهر زاد إن كنت قتلت من النساء المئات... وأحرقت من القلوب العشرات. جئتي لتقتلي كل نساء الأرض في نظري لتبقي أنت كل النساء.

حقيبة حب

في حقيبتي الخاصة كل أشياءك ونسيت أن أضع شيئا لنفسي.

جنتى

أحفر بين المشاعر والأحاسيس ممرات ودروب تتسع لمرور كل الحنين وأعانق كل حدود الأرض والسماء لأستنشق عطرك الأتي من فضاء الكون.

تفاصيل وإحساس

اختصرت كل التفاصيل فيك فأنت حلم الصبا وعبث الشوق وسطرت كل الحنين على شفاهك. وأغني أغنية الصباح والمساء. وحلمي ممتد من المشرق إلى المغرب.

كتاب حبي

بين صفحات الأمس وسطور اليوم وأبواب الغد أنت العنوان.

ليلة في حضن الآهات

ما أروع لياليك.... لازلت أتذكر الليلة بعد الألف... هوى الليل على عتبة الشوق.... نام السحر علي كفيك.... تذوقنا فاكهة العناق.. كأس الغزل يدور بين الشفاة... ننصت لأغاني نائمة في حضن الأهات.

ثمرة حب

هي فاكهة السعادة التي تطرح الحب في كل الفصول.

عذرية عشق

كل أفراحي بين كفيك عذراء

أنت ياقلبي الداء والدواء

أنت لي الأرض والسماء

فيك يسير أملي

ومعلق على بابك الرجاء.

أمل

قالت أروع مافي حياتي أني وجدتك.... قلت لها.... كنت منتظرك على حافة الأمل

النسيان

يتهمني النسيان بالخيانة لأني أذكرك كل لحظة وكل ثانية ومع كل دقة قلب... فهاجر النسيان من دياري.

قصيدي

أنت أجمل قصيده أكتبها وأعظم قصيدة لم أكتبها وبين القصيدتين كل الحروف. كل الكلام. كل الأبجديات.

نداء

أناديك قبل أن تسكن الدنيا الحياة

أناديك في الصمت والكلام

فذاكرتي التي تعيش بك عاشت قبل الأنام... عاشت ألف ألف عام وعام.

حب مع سبق الإصرار

سوف أقتل كل حلم يمر بمنامي بدونك... وسأطعن بصري إن لمح سواك.

المدى البعيد

أصاهر الصمت خلف جدار الغواية ونتسامر في حزن الأيام ونحدق في الحقول البعيدة. هناك نسينا حبات الرمان.

عائلة الروح

ليتهم يعلموا أني وأنت من عائلة العشق ويجمعنا رابط لروح واحدة يجهلوا من أى زمن جاءت

هي كل الحروف

هي قاموسي وأبجديتي ولا حاجة بي للغة

عسل الصباح

في فجر الصباح أتذوق عسلك الممزوج بقطرات الندى وأبسط كف يدي ألملم حبات النسيم التي تعانق جبينك وأشم عبير الحياة فأغيب في سكرة العشق

حضن القمر...

كيف لعيني أن تصحو وهي النائمة في حضن القمر....

أمنية

اشتقت أن أرك في الأحلام ولكن قولي بالله عليك. كيف أنام.

عيد حبي

في عيدك سوف أنحر الذكريات قربان لك... سوف أتصدق بإبتسامتي لفقراء الحب... في عيدك أرتدي ثوب طهرك.

عائلة السحر

أيتها النجمة الشاردة في حضن الأماني. من عائلة السحر أنت... أم موجة في بحر

الأغاني

لا يوجد سواك

قبلك كان قلبي كالقطار يسير ولا ينتظر أحدا



عناقيد المستحيل

يتحدثون دائما عن المستحيل ولا يعلموا أن المستحيل هو مالم أكتبه فيك وتعجز عنه الأقلام.

أنت الحياة

أروع مافيك أنك حائط صد للأحزان ففي حبك كل الهدوء. كل الأمان.

رسالة حب

كلما اشتقت إليك نثرت حروفي ليقرأ كل االناس ما أكتب عسى أن تصلك عبر أنفاسهم.

لا يشبهك أحد

. أنت كما أنت ولا يشبهك أحد. أنت حواء سيدة النساء. فيك كل العشق وحلمى كل الرجاء.

فاكهة العشق

أتيت لك بكعكة القمر وفاكهة المساء وشراب من عسل الصباح لتكون ليلتنا بألف ليلة وليلة

أمطار وغرام

تمنيت أن أكون الحلم النائم في حضن الإمل.. أستنشق عطرك.. أنتظر غيمة الامل لعلها تمطر قبلات الشوق

قبلة المساء

هل حدثك المساء عني. أرسلت قبلة المساء ممزوجة برحيق القمروعسل الحياة .

رائحة السكر

هل حدثك الصباح عني. أرسلت قبلة الصباح ممزوجة برائحة العسل.

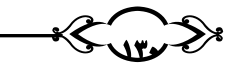
نصفي الضال

قالوا لم هي من دون النساء... قلت ألا يكفي أنها تشبهني وأنها ضلعي المفقود ونصفي الذي لا يكتمل إلا بها.

وسائد حلم

تعالي ندخل الليل. نتحسس وسائد الشوق. تعالي نخترق كهف الحنين نحتضن ألف عام وعام والعشق باسط ذراعيه حولنا.

نصف الجنون



قالت أنت مجنون. قلت وأنت نصف هذا الجنون.

خيوط العشق

معك أعيد كتابة الفصول... نرسم سويا خيوط الأيام. نعيد تقسيم الأسبوع. فيكون اليوم الأول أنت والثاني أنت ولآخر الأسبوع أنت. ويكون عامي ثلثمائة وخمسة وستون أنت.

شعاع

يا إبنة الشمس ترفقي فشعاعك خطف البصر.

سحر الشفاة

ماذا أكتب فيك.. وكيف أرسم بالحروف تلك الشفاة الساقطة من ثمرة التفاح وتلك الخدود النائمة في العسل...

حلم المنام

إن مررتم بديار الشوق بلغوها سلامي.. وقلبي المتيم بها فقد النطق والكلام. و لن يكفيني حديثها في حلم المنام.

أنت كل العالم

لا يشغلني في العالم سواك... فلم أهتم بأحاديث كل البشر.

إنتظار

أنتظرك هناك في نفس المكان فحافلة الأمل محملة بالحنين.

ذاكرة حب

ذاكرتي إمتلأت بك فماذا تركتي للأيام.

قصاقيص وطنية

ميت يسير على قدمين

إذا كان الفراعنة قد برعوا في تحنيط الموتى فنحن أبرع في تحنيط الأحياء

الحرية

رسمنا الحرية على الهواء وهم أغبياء يبحثون عنها في جيوبنا.

ثقة

لو وثقت الشعوب بقوتها ماستعبدها نظام.

يوم في حياة العرب

الشمس تشرق والعرب نيام وبعد الغروب نصحوا لنعربد ونلهو ونتصارع.

وجع قاتل

جيوش الرزيلة استعمرت مدن الحياة.... الحق والعدالة في حالة هتك عرض دائم على الأرصفة.... مولد سيدي الطرطو .... الفضيلة تُغتصب... الإنسانية مصلوبة على قارعة الطريق.... أشباح النهار تلتقط الأماني وتسرق الأحلام.... الذل ضريبة مفروضة على الصوت... لا تتكلم فتخضع لضريبة الكلام في حدها

الأقصي.... في الدروب والطرقات تسير جثث محنطة.... عسس النهار لا يهدأ... عسس الليل يحمل سوط الجلد.... في تلك الزاوية البعيدة إمرأة تلعق أصبعها من العطش وطفل يمسك بكسرة خبز عطنه.

الحصاد

في مواسم الحصاد

أنا المحصول

هم الجراد

أنا المحمول على نعش الحيرة

أنا المقتول

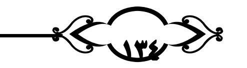
أنا المسجون في الألم

أنا الناي بصوت من عدم.

البحث عن أمل

لا زلنا نبحث عن هوية.... عن سكن.... عن ثوب لا عن كفن

الحليب الأسود



في الأوطان هناك من يرضعون من ثديها ويورثون الرضاعة.

وهناك الحرافيش سقطوا من الأرحام مفطومين.

أوطاننا

في بلادنا أعلام زاهية الألوان

في بلادنا فاكهة لا تثمر

في بلادنا الحب عقيم

في بلادنا الحرية كلام

في بلادنا نرفع الهلال ونرفع الصليب

في بلادنا الفساد طبيب

في بلادنا الكتب مقدسة بلا قديس.

دخان قاتل

صعب أن تكون الأوطان نار تجري تحت أقدام الشعوب

وآه ياوطن نختنق بدخانه.

سوق الوطن

في أوطاننا كل شئ متاح... كل شئ مباح... وفي أسوقنا تجارة الدين... تجارة التاريخ... تجارة الرقيق......... قرب وشوف كل المفاسد ع المكشوف لدينا من الفواحش مئات وألوف.

حقائق ضالة

لسه الحروف تايهه جوه المعاني. ولسه الحقايق ضاله عن العنوان ولسه أحنا واقفين علي محطة الأماني. وعجبي

طيور مهاجرة

لا تثق في أحد من العرب لتسأله عن حالنا. وأسأل الطيور لِمْ فارقت فضانا. وأسأل الهواء لِمْ ترابه أعمانا.

أشجار الصبار

في بلاد العرب تنبت أشجار الصبار... في بلادنا نلعق الخمر من أسفنجة المرار... في بلادنا الموت فينا قرار.

الأبواب المغلقة

في تلك الحجرة المظلمة نتحسس بعضنا البعض. ذهبت أبصارنا. أغلقوا الباب. أضاعوا المفاتيج. يرقصون علي أوجاعنا ولازلنا نطبل

حلم مر

هل لنا أن نحلم بكسرة خبز نظيفة. بقطرة ماء نقية. بثمرة لها مذاق.

الطعام فيه سم قاتل

في وطني يطعمنا الفساد لنكون أبناء سفاح... في وطني يضاجعنا الكلام. الإعلام... إلي متي تهتك أعراضنا..

في وطني

في وطني الأماني مشرده. الأحلام لاهتة في شوارع اللصوص... في وطني الفقير مصلوب علي أسوار الأشقياء.

غفوة وطن

عندما ينام الوطن تنطلق اللصوص وتنتشر الشياطين وتكثر الرايات الحمر... متى تستيقظ ياوطن

رسالة لا تجد من يقرأ

أصعب الرسائل للوطن مانكتبه ولا يقرأه الطرف الآخر

وريقات دامعة

أسفل شجرة الوطن الباكية ألملم وريقات دامعة جرحها الخريف.

الطبالون

الطبالون هم النواة لصناعة شعب راقص

قهر

نغدوا عراة منبوذين من الفضيلة سكاكين القهر تطعننا دموعنا حمراء بلون الدم.

ألم

مرتعش وجهك أيها الحلم فلا تؤلمنا بالنظر إليك.

*   *   *

قصاقيص حكم

تيك أوي

عندما يتشابه الحب مع مطاعم الوجبات السريعة ويمكننا الحصول عليه تيك اوي.. فلابد لنا أن نشتاق لطبيخ البيت.

الرجل

كن رجلاً فالرجولة لا تتحمل الأشباه وما أكثر من أشباه الرجال

حرية مغتصبة

الحرية شرف يتعرض دائماً للإغتصاب وهتك العرض

ذاكرة الديليت

الأحلام تشابه صفحات النت يمكن التهكير عليها وسرقتها. وعمل ديليت عليها.

اللامنطق

مصيبتنا أن نرى بأعيننا مانحب أن نره ويتوافق مع أهوائنا وأيضاً أن نسمع مانحب أن نسمع ويتوافق معنا دون إعتبار لمنطق وبلا إعمال لعقل.

ألوان متداخلة

حياتنا ألوان متداخلة ومتغيرة...... نفتقد لوناً ويحل لوناً وهكذا بلا إستقرار...... كل شئ متغير ومتجدد......

ظلام

إن غابت شمس العدالة فطبيعي أن يسود ظلام الباطل

بصر وبصيرة

برغم أن الله وهبنا البصر والبصير منا من يعيش أحول والغالبية اختارت أن تعيش عمياء.

بنات أفكارنا

لا تسألني عن حكمة إغتصبها إبليس وأنجب منها بنات أفكارنا وبنات أفكارنا أنجبن فكر السفاح.

نهر الجنون

العقل البشري يهوي إلي الجنون فلا تتعجبوا من أي شئ قادم وتوقعوا أي شئ... عندما يدخل العقل مرحلة الشذوذ لا دواء له.... لن تأمن دولة في العالم من هذا الشذوذ.......



حديث الدموع

في قلوبنا الكثير من الكلام نعجز عن شرحه فنترك للدموع فرصة للحديث.

الصمت

الصمت طوق النجاة إذا عجز من حولك أن يفهم كيف تفكر.

حقائب سفر

الأيام حقائب سفر نحملها وترحل بلا أعذار ولا تشكر على كرم ضيافة... هي بلا مشاعر.

خريف وربيع

لا تنظر للخلف فحياتنا أوراق تتساقط في الخريف وأوراق تتجدد في الربيع.

الحظ

لا تلعن الحظ وربما تأتي لك السماء بما لا تتوقعة وتتخيله.

ذاكرة النسيان

برغم أننا نملك ذاكرة النسيان إلا أنها لا تسعفنا دائما فلا تعمل إلا مع توافه الأشياء والأشياء الهامة معطلة فيها دائما. ،

سوء الظن

من لا يحسن فهمك من المستحيل أن يحترم عقلك.

ابتسم مهما كان الألم

إن خاصمتك الدنيا فابتسم فهي ولدت من رحم الألم

بين الوهم والحقيقة.

غالبا نكره سماع الحقيقة حتى نحافظ على قصور الوهم التي نبنيها.

كبرياء عاشق

نحتاج للحذر ونحن نكتب رسائل الشوق حتي لا يتبعثر الكبرياء مع الحروف.

ماذا تريد من الحب

إن كنت تبحث عن راحة في الحب فأنت تكذب

وإن كنت تبحث عن دواء من الحب فأنت مجنون

وإن كنت تبحث عن الحب فتعلم تسلق الجبال

للصمت لغة

عليك أن تتعلم لغة الصمت مع من لا يستحق العتاب.

بوصلة الضمير

ما أحوجنا لبوصلة الضمير لنعلم في أي اتجاه نسير.

أين أنت

صعب أن تعيش ولا تعرف موقعك على خريطة حياة الآخرين.

نوافذ الأمل

من اعتاد فتح نوافذ الأمل. لا تشغله الأبواب المغلقة.

أجندة الذكريات

أجندة الذكريات تحتوي على كثيرا من الأشخاص. أفضلهم من ترك ذكرى طيبة ودائما كلما طالعنا صفحاتهم إبتسمنا وأيضا هناك صفحات نتجاهلها ولا نرحب بتصفحها. كن دائما صفحة عطرة يستنشقها من حولك.

الذكرى

الذكريات شجرة خريفها دائم وربيعها قصير.

أبحث عن الحنين

كلما تحسست الشوق تذكرت أن الحنين أعمى يذكرها ولا يراها.

قصاقيص أحلام

عبث الأحلام

كثيرا مانحلم ولكن نفسر الحلم بكابوس.

بين الواقع والخيال

أن تعيش في الخيال متعة. أن تعيشة واقع كمن يصطدم بصخرة.

الربيع التائه

إن عانق الخريف جوارحك انتظر الربيع علي مشارف الحلم.

أبواب الأمل

علي أبواب الأمل وقف ينتظر حلماً.

أحلام مصلوبة

أحلامنا مبعثرة في الشوارع..... مصلوبة تحت أقدام الأشقياء

حبات الأمل

عندما تبعثر الرياح والعواصف أحلامك. لملم خيوط الصبر وأجمع حبات الأمل وابدأ من جديد.

بين أمل ويأس

مسافات الأمل محدودة ومساحات اليأس شاسعة ومترامية الأطراف. لذلك نري دائما دروب الأمل ضيقة.

أين أنت

أيتها المهاجرة من السماء إلى السماء... أيتها العالقة على كف القدر... معك ينام المنام وبين كفيك تتهادى الأحلام.

حنين في حضن الغياب

بسيف الحنين طعنت الغياب... فتلت من الشوق حبلا أصعد به للسماء.... يصارعني الوقت فأذبحه على عتبة الأهات..... لا ألتفت لخطى الحالمين.... نحرت الإنتظار على أسوار الأمل....

أنت والوطن

أنت حلمي السارح على كف الوطن... أنت والوطن عشقي... كلاكما فرحي وهمي.

مسرح خيال

كنا نحلم ولم أكن أعلم أنني أشاهد ملهاة في على مسرح الخيال مات كل أبطالها.

زيت الصبار

وضعت رأسي على كتفك فأشعلتيه حريقا. قبلت كفك فصبغتيه بزيت الصبار.... طرت بأجنحة الخيال فكانت مرمى لصواريخك.

وعود كاذبة

قالت وعدتني بالشمس.... قلت. كنت أنتظر أن تكوني لي دنيا.... قالت وعدتني بالقمر......... قلت... ليلك يغيب في ثانية.

الطوفان

صنعت لك سفينة نوح ولم يأتي الطوفان لتبحر.

الحلم النائم

تمنيت أن أكون الحلم النائم على شفتيك ولا يوقظني الصباح.

أنت داء ودواء

أحلامي بك عذراء.... وإن كنت الداء والدواء.. فما من حبك شفاء.. كم أشتاق لهذا العسل المنساب من شفتيك.

مشارف حلم

حاولت أن أستريح على مشارف الحلم. اختفت وسادة الراحة

حارس للحلم

ليتني أستطيع حراسة الحلم حتى لا أبصر واقع لا أجدك فيه.

قطار الأمل

علي محطات الأمل نجلس ونفترش وسائد الأماني وننتظر قطار السعادة ويطول الانتظار وأبصارنا معلقة علي مكبر الصوت منتظرة إعلان قدوم القطار ولا تزال الأبصار معلقة.

حلم النسيان

داخل دفاتر الذاكره الكثير من الأماني والأحلام.... نظن أننا إقتربنا منها وفجأه نكتشف أنها ذهبت أدراج الرياح وتم دفنها في مقابر المستحيل ولا نملك إلا أن نزرع أشجار الصباار حولها.

قصاقيص ألم

إنسانية معذبة

حتى سيف القانون مسلط علي رقاب الفقراء ما أبشعها من إنسانية.

قطار العدالة

العدالة تسير في الطرق المستقيمة ولا تسير علي الطريق الدائري ولا الصحراوي... حتي الزراعي أصبح متعرج.

ألم وجرح

أصعب وجع.. وجع الكرامة وأصعب ألم.. ألم الحرية وأصعب جرح.. جرح الإرادة.........

الهم

الحزن ضيف ثقيل الدم أقسم ألا يفارقنا........ وعندما نلومه يقول العشرة ماتهنش غير على أولاد الحرام

حكمة مقيدة

كل ملفات الحماقة مفتوحة واغلقنا ملف الحكمة

الحق

للحق عين واحدة وللباطل ألف عين ونحن نعشق التعدد

إبتسامة مزيفة

لا تسقني من لسانك الحلاوة وأفعالك تُمطرني بالمرارة

وجع الحنين

عندما نبكي إشتياقا يوجعنا الحنين.

سؤال وجواب

عندما يستعصي السؤال تكون الدموع جواب... ولكن دموع القلب تحتاج لألف وألف جواب.

أحلام مبعثرة

صعب أن يسألك من حولك ماذا بك. وتجيب بليس هناك شئ..... وداخلك تبعثرت كل أشياء الوجود.

حديث الدمع

دائما حديث الدمع قاتل وتصمت أمامه كل أبجديات الألم.

أنين الشجن

غنيت لك كل أغاني الشوق وعزفت أجمل الألحان فكنت وحدى من يسمع في سرادق عزاء.

ومضة

تخيلت أن لي تاريخا في ذاكرتك وأكتشفت أنها ومضة كتبت من ثلاثة حروف و ج ع

رؤيا بلا تفسير

القلب للعقل....... لا تفسر لي الرؤيا وافعل ماشئت وستجدني إن شاء الله من الصابرين.

الحساب

حساب الأمس واليوم والغد مقسوما علي الجبين يساوي وجعا مستمرا.

أشوق

الأشواق تاريخ من حنين تسطره ساعات اللإنتظار.

صائد الدم



يا لها من غابة صائد الدم يصطاد صائد الأمل

هجاء ومدح

أهجوا الصباح فيصلني بحبائل النور. وأمدح الليل فيحاصرني بجيوش الكوابيس.

معاهدة وداع

تواعدنا أن لا نفترق وجلسنا سويا لنضع معاهدة الوداع.

أيادي مرتعشة

في الفراغ الضيق نسير. نمسك بالسحب الداكنة وليل يقبض علينا. تقصر الأماني وتسير بخطوات متعرجة تحسب أنها تضلل اللصوص. بقايا فرح تتسرب من جيوب الأمل. رحل النوم وهاجر الحلم وأبصارنا معلقة بأشباح غير مرئية. أيادي مرتعشة تتخطفنا. ننظر للخلف ونحن لا نلتفت.. ننظر للأمام بمؤخراتنا. ليس هناك من عرس. أخر الطريق حداد. شادر عزاء.

نجمة مخبأة

لا زلت أبصر تلك النجمة المخبأة خلف ستائر السماء... تجلس بعيدة عن كل النجوم تبحث عن ذاتها لِمْ لا تتلألأ كغيرها من النجوم... كل الكون لا يراها..

إبتسمت كلما نظرت إليها ومسحت دمعة سالت على خديها... وبدأ الليل يسحب خيوطة وبدأت النجوم في الرحيل وهي تعرج في السرب الأفل للنجوم.

ماذا بعد

سألت قلبي ماذا بعد... أجاب ها أنا أنتظر وعدا من القمر.

قلت أخشي أن يصيبك سحر مرصود على حجر.

أطفال الإنسانية

سوف نظل في نظرهم أطفال الإنسان. ربما أطفال خطيئة وهم الآلهة.

قناع

أصعب البشر من يخاطبك بلسان ملاك وأفعاله أفعال شيطان.

الوحدة الباردة

أصعب ما في الوحدة أنها حضن بارد لا تدخله أشعة الشمس.

وجـــع

إستوطنت القلب وإستعمرت الروح فكيف بالحروف لا تبكيها وماذا يكون الوجع إن لم يكن فيها.

غياب

صعب أن تسكن قصرا من الغياب ولا يطرق بابك أحدا.

عتاب

أخشي أن أعاتبك فأعاقب نفسي.

السر الأعظم

سوف تظلي سري الأعظم المحفور في قلبي وتقرأ سطوره جوارحي ويخرج رواية أرويها بدمعي.

في عينيك

كلما سألت وجدت في عينيك الجواب فما حاجتي لسؤال.

مدرسة الحب والصبر

علمت قلبي كيف يكون الحب. فعلمني كيف يكون الصبر

القلب الجاف

عاصفة الشوق لم تهدأ وليس هناك مطرا... والقلب يعاني الجفاف

أحاسيس المساء

عندما تختلط أحاسيسنا بالمساء تتبعثر المشاعر في كل الزوايا وتلتزم الصمت والكتمان.. وهناك أحاسيس تتمرد علي الظلام وتنتظر ضوء النهار.

لون الرحيل

هناك مساء بلون الرحيل... نفتقد فيه كل ألوان الحياة... مساء تحتفل به الدموع وتتزين لتشعل اللهيب علي الخدود وتتراقص فيه الأهات وتعزف سيمفونية الألم النغم الحزين.

المساء الضال

هناك المساء التائه والضال يفقد فيه الأنسان ذاته... يبحث عنها في كل مكان... في مدن الحيرة وشوارع اليأس وطرقات العدم يتسائل من أنا ولا يجد إجابة... يبحث عن تفسير لأحلامه يتسائل أين الربيع ولماذا يعيش بفصل واحد هو الخريف واختفت باقي الفصول من سنين عمره.

إبتسامة ودمعة

أستطيع منح البشر الإبتسامة لأنها الأرخص وتبقى الدمعة لا أمنحها لأحد سواك

الرحمة من السماء

رفقا أيتها السماء فرسائل الشوق أمطرت وجعا لا يستكين.

عسل مر

أقصي مايزعجك أن تنثر بزور الفرح وتحصد ألم.

عهد كاذب

العهد في الحب هو إتفاق مكتوب لتنفيذ مالم يتم الإتفاق عليه.

لوعة الشوق

صعب أن تشتاق لمن لا تراه عينك والأصعب أن تراه حلم يستعصي أن يتحقق.

الشجرة الباكية

أسفل تلك الشجرة الباكية ألملم وريقات دامعة جرحها الخريف.

سيف الشوق

كلما عاتبت الغياب مزقني بسيف الشوق.

بيني وبينك

عندما أنظر إلي النجوم وأجدها أقرب لي منك. أشعر أن بيننا مليون سنة وجع.

قسمة الصباح والمساء

أنا وأنت نتقاسم الصباح ونتقاسم المساء. نتقاسم الشوق والحنين وزاد طمعي لأستأثر بكل الوجع والأنين.

قلوب ذبيحة

لا تحسبن كل القلوب الجريحة ترفرف ذبيحة. بل بعضها يرفرف على الأرض لينفض كل الوجع والغبار العالق بها.

حافة المستحيل

سوف أنتظرك على حافة المستحيل..... هناك عندما يموت القمر و تحترق الشمس

عتاب

قد تحتاجهم احيانا وقد تنظر لهم في توسل ور حمة ولكن بكلمات من العين وبحروف من الصمت ويقتلك قسوتهم وجبروتهم وتبكي داخلك وبكاءك يهز أركان جسدك وتخاف ان تبكي بصوت مسموع وتقيم حدادك داخل قلبك.

أحيانا نكون أغبياء

برغم أننا لا نحتاج للسؤال لمعرفتنا للإيجابه إلا أننا نتغابي ونسأل ر بما تأتي إجابه غير متوقعه ولا يحدث ذلك.... ان أردت الوداع فلا تذكره حتي لا يلمحوا الدموع في عينيك

نتكلم أكثر مانصمت

دائما نحتاج أن نتكلم ولكن المصيبة أننا لا نفكر أنه لا يوجد من ينصت.

أذان الألم

عشقنا الوجع حتى أصبح فرضا ونمارسه عشر صلوات كلما أذن الألم.

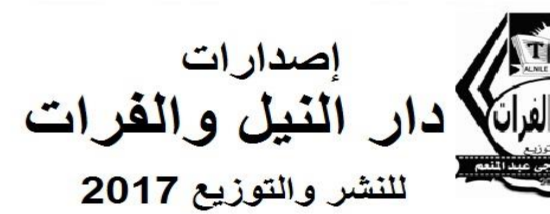
سكاكين القهر

نغدوا عراة منبوذين من الفضيلة سكاكين القهر تطعننا دموعنا حمراء بلون الدم.

تمت بحمد الله

سميرحمايه

* * *



م	عنوان الكتاب	إسم المبدع
١	ترتيل البوستات الصباحية لأنواع الحب ج. ٣	ناجى عبد المنعم
٢	ترتيل البوستات الصباحية لأنواع الحب ج. ٤	ناجى عبد المنعم
٣	العفريتة الشقية (مسرحية)	ناجى عبد المنعم
٤	المختصر المفيد فى سيرة أهل بيت الحبيب	د. عبد الحليم هنداوى
٥	فى حب الله وعشق الأوطان	د. عبد الحليم هنداوى
٦	طمى لا زبد وعبر للأبد	د. عبد الحليم هنداوى

٧	أبو الطيب المصرى (ج. ١) نصوص	عبد الله الشوربجي
٨	أبو الطيب المصرى (ج. ٢) نصوص	عبد الله الشوربجي
٩	أبو الطيب المصرى (ج. ٣) نصوص	عبد الله الشوربجي
١٠	أبو الطيب المصرى (ج. ٤) نصوص	عبد الله الشوربجي
١١	أبو الطيب المصرى (ج. ٥) نصوص	عبد الله الشوربجي
١٢	أنين الروح (أشعار)	جيهان عبد الرؤوف علوان
١٣	همسات (أشعار)	السيد صابر
١٤	أشجار الخوف (أشعار)	رضا ابو الغيط
١٥	الحلم بيكبر (أشعار)	رضا ابو الغيط
١٦	أشكرك (أشعار)	رضا ابو الغيط
١٧	أكفان الخوف (أشعار)	رضا ابو الغيط
١٨	تباشير الصباح (أشعار)	رضا ابو الغيط

١٩	وتر البكا (أشعار)	سمير موسى
٢٠	مدمن ضرب (أشعار)	سمير موسى
٢١	بيعدوا أملاكى (أشعار)	علاء الدين على
٢٢	مشاكسات إبداعية (أشعار)	أسماء فريد
٢٣	عن التواصل الأدبي بين الشعوب (دراسات)	د. يسرى عبد الغنى
٢٤	حميسة (مجموعة قصص قصيرة)	عبد المنعم شرف
٢٥	نبضات أنثى بلا وطن (أشعار)	تهانى فؤاد
٢٦	أميرى (أشعار)	أسماء فريد
٢٧	جدلية التحول بين التمرد والإنتماء	ناجى عبد المنعم
٢٨	رباعيات	ناجى عبد المنعم
٢٩	ترنيمة لأنواع الحب (ثلاثية مسرحية)	ناجى عبد المنعم
٣٠	أبو جلمبو فى كوكب المرىء (مسرحية)	ناجى عبد المنعم

٣١	حاملة الورد (أشعار)	د. عبد الحليم هنداوى
٣٢	إنكسار حرف (أشعار)	محمود هليل
٣٣	محاكمة ميت (مسرحية)	ناجى عبد المنعم
٣٤	حرفين وجع (أشعار)	منى الغريب
٣٥	مين يسامح مين؟! (مسرحية)	سميرة محمودى
٣٦	إهدى عليَّا (سلسلة أغانى سميرة ٢)	سميرة محمودى
٣٧	ياريت نحبِّك (أشعار)	السيد محمد صابر
٣٨	الدنيا حالها كده (مسرحية)	السيد محمد صابر
٣٩	ترنيمة لأنواع الحب (ثلاثية مسرحية)	ناجى عبد المنعم
٤٠	كان بيننا إيه (سلسلة أغانى سميرة ٣)	سميرة محمودى
٤١	لا تذكرينى	سمير حماية

٤٢	مسرح خيال الظل	سمير حماية
٤٣	أكبر وهم	محمد الفلكى
٤٤	حب الوطن	محمد الفلكى
٤٥	صمت المشاعر	محمد الفلكى

محتويات مسرح خيال الظل

رؤية الناشر ٤

قراءه للمجموعة القصصية الحب المحرم.................................. ٥

الخروج من الدائرة ١١

مسرح خيال الظل ١٧

عسل بطعم الصبار.. .... ٢٦

نسر الشرق ٣٣

مصيدة الشيطان. ٤٢

زوجة لا تشبع من الرجال... ٤٨

نشاطركم الأحزان والحب... ٥٢

جمهورية أنا ٦١

فضيحة ٧٤

الرسالة... .... ٧٩

الحب المحرم.. ٨٣

جريمة بكت لها السماء... ٨٩

عبده رزه ٩٧

للجنون فنون ٩٨
الأسد والعرش ١٠٢
الحمار والثعلب.. ١٠٤
سندريلا ١٠٥
سندريلا ٢ .... ١٠٨
موعد بلقاء في الحلم ٣.. ١١١
الغابة (غابات المعمورة).. ١١٥
قصاقيص رومانسية.. ١٢٠
قصاقيص وطنية ١٣٣
قصاقيص حكم ١٣٩
قصاقيص أحلام.. ١٤٤
قصاقيص ألم.. ١٤٨
محتويات مسرح خيال الظل.. ١٦٣